المذاهب وبنية المكتبة

في الحضارة الإسلامية: دراسة تاريخية

☜ إعداد

دكتور/منصور سعيد محمد

المدرس بقسم المكتبات

كلية الآداب- جامعة أسيوط

***مستخلص البحث:**

إذا كان الإنتاج الفكري الخاص بتاريخ المكتبات الإسلامية قد امتاز بالتنوع في محتواه وموضوعاته ، إلا أنه لم يتعرض لظاهرة كان لها دور واضح وملموس في بنية وازدهار هذه المكتبات من جانب وانكسارها وتدهورها من جانب آخر، ألا وهي علاقتها بالمذاهب والفرق الدينية، ومن ثم يتمثل هدف البحث في توضيح طبيعة هذه العلاقة بما لها وما عليها باستخدام المنهج التحليلي الوصفي، ولتحقيق هذا الهدف جاء البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة ، اختصت المقدمة بعرض خطة البحث، وركز المبحث الأول على تاريخ علاقة المذاهب بالمكتبات ، في حين تناول المبحث الثاني المكتبات الإسلامية في ضوء علاقتها بالمذاهب، أما الخاتمة فكانت عرضاً لأهم النتائج وأبرز التوصيات.

وقد كانت أبرز النتائج أن علاقة المذاهب بالمكتبات الإسلامية، كانت ذات وجهين، أولهما الوجه الإيجابي بمعنى أن هذه العلاقة ساهمت بدور واضح في بنية وازدهار المكتبة الإسلامية، وثانيهما الوجه السلبي الذي تولد نتيجة صراع المذاهب، حيث لحق بالعديد منها وبمجموعاتها وبموظفيها أضرار كثيرة ، كما كانت فائدة هذه العلاقة فائدة متبادلة بمعنى أن المذاهب بقدر ما أسهمت في تطور هذه المكتبات وازدهارها، بقدر ما كان للمكتبات دور في احتضان هذه المذاهب والدعوة إليها وإلى أفكارها ومعتقداتها، لذلك يوصي الباحث بضرورة توخي الحذر عند اختيار مجموعات المكتبات، وخاصة تلك المجموعات التي تحمل نوازع دينية وميول مذهبية، وألا يكون التعامل مع المستفيدين على أسس دينية .

٠/- تمهيد:

إذا كانت العلاقة بين الأديان والمكتبات تمتد بجذورها إلى أقدم العصور، إلا أنها ازدادت توطداً بظهور الدين الإسلامي، حيث إنه يحث على طلب العلم، والاهتمام بمصادره، والعناية بمؤسساته منذ ظهور هذا الدين، والمكتبات تحقق الفلسفة الذي يقوم عليها هذا الدين، وقد ازدادت هذه العلاقة أكثر فأكثر بظهور المذاهب الدينية.

لأن مؤسسي المذاهب ودعاتها وجدوا في المكتبات آنذاك أفضل ما يمكن أن يساعدهم على نشر دعواتهم المذهبية، ومن ثم فقد حظيت منهم باهتمام خاص، بداية من تأسيسها ومروراً بالإنفاق عليها وتزويدها بالمجموعات الداعية لمذاهبهم، ووصولاً لطبيعة من يترددون عليها وما تقدمه من أنشطة، وهذا أسهم بشكل مباشر في بنيتها وازدهارها بشكل عام، ولكن ونتيجة صراع المذاهب مع بعضها البعض، فقد لحق بالعديد من المكتبات الإسلامية وبمجموعاتها وبموظفيها الكثير من الآثار السلبية.

ومع وضوح هذه الظاهرة في تاريخ بنية المكتبة الإسلامية، إلا أنها لم تُدرس بالشكل الكافي، وما يؤكد هذا أنه بالرجوع إلى أدلة الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات وخاصة ما يتناول منه تاريخ المكتبات الإسلامية، لم يجد الباحث دراسة واحدة ركزت بشكل مباشر وأساسي على هذه الظاهرة، لذلك جاء اهتمام الباحث بها ليكتشف طبيعتها مبتعداً في تناوله عن الجانب الديني لهذه المذاهب.

١/٠- أهمية البحث:

إذا كان للمذاهب الدينية دور في تشكيل الكثير من المعالم الدينية للحضارة الإسلامية، فقد كان لها دور أيضا في تشكيل الكثير من معالمها العلمية والتعليمية والثقافية ومنها ازدهار مدارسها ومكتباتها ومساجدها، وذلك لخدمة ميولهم المذهبية، وقد كانت المكتبات في هذا الصدد من أوائل المؤسسات الإسلامية وأكثرها التي

استخدمتها المذاهب في نشر دعواتها، لأن المؤسسات المذهبية كالمدارس مثلاً، لم تكن قد عُرفت بعد في الحضارة الإسلامية.

وبالرغم من تنوع الإنتاج الفكري الذي تناول تاريخ المكتبات الإسلامية، فإنه لم يُركز بشكل مباشر على علاقتها بالمذاهب الدينية، وقد يكون هذا لأسباب دينية، لأنه سوف لا يكون هناك مفر عند دراسة تاريخ المكتبات الإسلامية من هذا الجانب من التعرض لبعض المذاهب التي تخالف في مبادئها مبادئ الدين الإسلامي، ولكن بالرجوع للمصادر ظهر أن للمذاهب دوراً مباشراً في بنية هذه المكتبات.

ونتيجة صراع المذاهب، فقد لحق بهذه المكتبات الكثير من الآثار السلبية كتدمير بعضها، وإحراق مجموعات بعضها، وقتل موظفي بعضها، ومع هذا لم يكن ما سبق هو ما دفع الباحث لدراسة هذا الموضوع ، بل كانت هناك مجموعة أخرى من المبررات منها:

١- ندرة الإنتاج الفكري العربي الذي تناول تاريخ علاقة المكتبات بالمذاهب.

٢- الدور الواضح للمذاهب في ازدهار المكتبات الإسلامية.

٣- إن أشهر المكتبات الإسلامية جاء تأسيسها لأسباب مذهبية.

٤- كانت الفائدة بين المذاهب والمكتبات الإسلامية فائدة متبادلة.

٥- إن علاقة المذاهب امتدت إلى غالبية أنواع المكتبات الإسلامية.

٦- وضوح الصبغة المذهبية في كل مكونات المكتبات الإسلامية.

٧- إن المبدأ الخفي وراء علاقة المكتبات بالمذاهب هو نشر دعواتهم المذهبية.

٨- إن علاقة المذاهب بالمكتبات كانت ذات وجهين أحدهما إيجابي والآخر سلبي.

٣/٠- أهداف البحث:

في ضوء ما سبق يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

١- توضيح تاريخ علاقة المذاهب بالمكتبات الإسلامية، ومراحل تطورها.

٢- الكشف عن أسباب هذه العلاقة.

٣- الوقوف على أكثر المذاهب علاقة بالمكتبات وطبيعتها ونوعيتها.

٤- توضيح خصائص علاقة المذاهب بهذه المكتبات.

٥- إظهار أهم الآثار السلبية التي لحقت بهذه المكتبات بسبب المذاهب.

٤/٠- تساؤلات البحث:

على ضوء هذه الأهداف توجد مجموعة من التساؤلات تحتاج للإجابة عليها منها:

١- ما تاريخ علاقة المذاهب بالمكتبات الإسلامية؟.

٢- كيف كانت علاقة المذاهب بالمكتبات الإسلامية؟.

٣- ما الأسباب المذهبية التي كانت وراء إنشاء هذه المكتبات؟.

٤- ما الأسس التي تم الاعتماد عليها في تقرير علاقة المذاهب بهذه المكتبات؟.

٥- ما أكثر المذاهب إنشاءً للمكتبات الإسلامية؟.

٦- ما أكثر المكتبات التي جاء تأسيسها لأسباب مذهبية؟.

٧- هل كانت هناك صبغة مذهبية واضحة في مكونات هذه المكتبات؟.

٨- ما الآثار السلبية التي لحقت بهذه المكتبات نتيجة علاقتها بالمذاهب؟.

٥/٠- حدود البحث:

١/٥/٠- الحدود الموضوعية:

تم التركيز فيها على طبيعة علاقة المذاهب الدينية بالمكتبات الإسلامية.

٢/٥/٠- الحدود المكانية:

شملت المناطق التي كان للمذاهب دور نشط فيها كالعراق ومصر والشام.

٣/٥/٠- الحدود الزمنية :

منذ ظهور المذاهب الإسلامية وحتى الدولة المملوكية.

٦/٠- منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي تطلب منه الاطلاع على العديد من المصادر التاريخية، للبحث فيها عن نصوص توضح علاقة المذاهب بالمكتبات الإسلامية، ثم قام بتجميعها، ومقارنتها، وفحصها، والتعليق عليها للخروج بصورة واضحة عنها، ومع هذا لم تقتصر مصادر البحث على المصادر التاريخية فقط، بل كان هناك تواجد لبعض المراجع الحديثة، لأنها كانت دليله في معرفة المصادر التاريخية.

٧/٠- مصطلحات البحث:

١/٧/٠-المذاهب والفرق:

جاء في لسان العرب أن الأصل اللغوي لكلمة مذهب يرجع إلى مادة ذهب، وجمعها مذاهب، وأن المذهب هو المعتقد الذي يذهب إليه، وذهب فلان لذهبه، أي لمذهبه الذي يذهب فيه[i]، كما جاء فيه تحت مادة فرق، أن الفرق والفرقة: الطائفة من الشيء المتفرق، والفرقة: طائفة من الناس، والفريق أكثر منه، وفرق جمع فرقة[ii].

٨/٠- الدراسات المثيلة:

بالرغم من تنوع الإنتاج الفكري الذي تناول تاريخ المكتبات الإسلامية، فإنه لم يتناول بشكل مباشر علاقتها بالمذاهب الدينية، وإن كان هذا لم يمنع من وجود بعض الدراسات التي أشارت إلى بعض ملامح هذه العلاقة، ومنها ما يلي:

١- دارسة روث ماكنسون Ruth Mackenson وكانت عبارة عن سلسلة مقالات بعنوان "على هامش تاريخ الخزائن الإسلامية"[iii]، هدفها توضيح المهمة التي

اضطلعت بها المذاهب والملل في تأسيس المكتبات وتطويرها، واكتشاف النموذج الذي انتهجته هذه المؤسسات، وقد توصلت إلى أن هناك دوراً واضحاً للمذاهب في بنية المكتبة العربية عامة والإسلامية خاصة.

٢- دراسة يوسف العش[iv] وفيها تحسس الجوانب المذهبية المساهمة في قيام المكتبة العربية ونشأتها، وقد توصل إلى أن جميع أشكال مكتبات العصر العباسي، كانت تستخدم مذهباً بعينه وتؤسس له وتدعو إليه، ومن أمثلة هذا بيوت الحكمة التي كانت تناصر مذاهب معينة كالمعتزلة والشعوبية والإسماعيلية والشيعية.

٣- دراسة أيمن شاهين سلام[v] وفيها ركز على دور مدارس العصر الأيوبي في محاربة المذهب الشيعي في مصر، وتناول فيها دور المكتبات المحلقة بهذه المدارس في مساعدتها على نشر المذهب السني مقابل المذهب الشيعي.

٤- دراسة سعيد الديورجي[vi] الذي تناول فيها بيوت الحكمة في الحضارة الإسلامية وما في حكمها، ولكنه كان يركز بين الحين والآخر على دور المذاهب الدينية في نشأة هذه المكتبات وبالأخص بيت الحكمة الفاطمية.

***المبحث الأول : تاريخ علاقة المذاهب بالمكتبات الإسلامية :**

مما لاشك فيه أن الحضارة الإسلامية شهدت العديد من المظاهر الدينية، ولكن كان من أبرزها ظهور ما يُعرف بالمذاهب الدينية، وخاصة تلك المذاهب التي تُخالف في مبادئها ومعتقداتها مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وهذا ما كان له بعض التأثيرات السلبية على الناحية الدينية للمسلمين، ولكن وبالرغم من هذا فقد كان لبعض هذه المذاهب دور ملموس في ازدهار هذه الحضارة عامة وازدهار مؤسساتها العلمية من مدارس ومساجد ومكتبات خاصة.

فبالنسبة للمكتبات فقد جمعتها علاقة بالعديد من المذاهب، لأنها كانت آنذاك أفضل المؤسسات التي يمكن أن تساعدها في نشر دعواتها وأفكارها، لما كانت تحمله من قيمة لدى جميع المسلمين، وهذا بالطبع ساعد على انتشارها في البلاد الإسلامية وخاصة تلك البلاد التي كان للمذاهب دور نشط فيها كالعراق ومصر والشام، ولكن قبل تناول تاريخ هذه العلاقة وطبيعتها، فقد كان من الضروري عرض لمحة عن تاريخ ظهور هذه المذاهب في الحضارة الإسلامية، وهذا على النحو التالي:

١/١- تاريخ ظهور المذاهب الدينية :

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ظهور المذاهب في الحضارة الإسلامية، فهناك من ذكر بأنها ترجع إلى أواخر عهد الصحابة بعد الفتنة الكبرى عام ٣٥هـ، التي حاصر فيها الثوار بقيادة عبد الله بن سبأ اليهودي المدينة المنورة، وقتلوا عثمان بن عفان[vii]، ومعها بدأ أمر الروافض كأحد الفرق الشيعية، لذلك يُعد ابن سبأ أول من غرس مبدأ التشيع[viii]، ولكن هناك من ذكر بأن أول ظهور للشيعة كان في عام ٣٧هـ[ix]، وهذا ما أكده وات منتوجمري Watt Montgomery حينما ذكر أن بداية الشيعة، كانت أحد أيام عام٣٧هـ/ ٦٥٨م، عندما وقعت موقعة صفين بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان[x]، بينما ذكر شتروتمان Strotnmann, R أن دم الحسين هو البذرة الأولى للتشيع كعقيدة[xi].

ومثلما اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ظهور المذاهب الدينية، فقد اختلفوا أيضا في أنواعها وأعدادها، فالسلف السابق عينها بأربع فرق، هي الروافض والخوارج والقدرية والمرجئة، واعتبروها أساس الفرق كلها"[xii]، فالروافض هم من رفضوا الترضي على أبي بكر وعمر[xiii]، أما الخوارج فهم الذين جفوا علي بن أبي طالب[xiv]، بينما القدرية فقد برئ منهم الصحابة، وتصدوا للمرجئة بالرد وإظهار فسادهم، أما

الشيعة فهم من ناصروا علي بن أبي طالب[xv]، وكانوا في بداية الأمر ثلاث طوائف، طائفة تؤله علياً، وطائفة تُسمى السابة أي الذين تعرضوا بالسب لأبي بكر وعمر، وطائفة ثالثة تسمى المفضلة، أي التي تفضل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر[xvi]، وإن كانت قد تفرعت الشيعية فيما بعد إلى ما يقارب سبعين فرقة[xvii]، أو كما قال آخرون إلى ثلاثمائة فرقة[xviii]، ولكن كان من أبرزها ثلاث فرق هي الاثنى عشرية، والزيدية، والإسماعيلية[xix]، وتُعد الاثنى عشرية أكبر هذه الفرق[xx]، أما الإسماعيلية فظهرت في منتصف القرن الثاني الهجري[xxi]، وكانت تُقر إمامة جعفر إسماعيل بن جعفر، وانبثق عنها فيما بعد فرق أخرى كالقرامطة والحشاشون والفاطميون[xxii]، ونظراً لخطورتها فقد وصفها البعض بأنها إحدى الفرق الباطنية كالنصيرية والدروز[xxiii]، أما الزيدية فهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسموا بالزيدية نسبة إليه، وهم يوافقون المعتزلة في العقائد[xxiv]، والأخيرة كان رئيسها واصل بن عطاء[xxv]، وحظيت باهتمام العباسيين، إلا أنها سكنت عام ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م بفضل الخليفة المتوكل، وانسحب معها الفكر الفلسفي، مما أفسح المجال للعلوم الدينية والأدب[xxvi].

وإذا كانت هذه مجرد أمثلة لبعض المذاهب الدينية التي ظهرت في الحضارة الإسلامية، والتي مازال بعضها موجوداً إلى الآن، ولكن جميع هذه المذاهب اعتمدت على العديد من المؤسسات لكي تنشر أفكارها ومعتقداتها بين المسلمين، وكان من بينها وأبرزها المكتبات، وعن تاريخ علاقتها بالمذاهب ما يلي:

٢/١- المذاهب وبيوت الحكمة ودور العلم:

مما لاشك فيه أن المكتبات كانت تحمل الكثير من الأهمية لدى جميع المسلمين، لذلك وجد فيها مؤسسو المذاهب الدينية الملاذ، الذي كانوا يبحثون عنه لمساعدتهم في

الدعوة إلى مذاهبهم، وقد كان هناك بعض الخلفاء يعتنقون مذاهب معينة، لذلك كانت بيوت الحكمة ودُور العلم من أوائل المكتبات الإسلامية التي جمعتها علاقة بالمذاهب، ففي بيت الحكمة ببغداد قامت المعتزلة، وازدهرت بين أركانها، ونشرت من خلالها أفكارها ومعتقداتها، وتابعت حياتها فيها دونما أية صعوبة، لاعتناق المأمون لها[xxvii]، ومع هذا لم يفرضه على المسلمين، وما يؤكد هذا أن الطيفوري ذكر: سمعت يحيى بن أكثم يقول" أمرني المأمون عند دخوله بغداد، أن أجمع له وجوه الفقهاء وأهل العلم من بغداد، فاخترت له من أعلامهم أربعين رجلاً، وجلس لهم فسأل عن مسائل، وأفاض من فنون الحديث والعلم، فلما انقضى ذلك المجلس الذي جعله للنظر في أمر الدين: قال المأمون: يا أبا محمد: كره هذه المجلس الذي جعلناه للنظر طوائف من الناس، بتعديل أهوائهم وتزكية آرائهم، فطائفة عابوا علينا من نقول في تفضيل علي بن أبي طالب، وظنوا أنه لا يجوز تفضيل علي، وانتقاص غيره من السلف، والله ما استحل أن انتقص الحجاج، فكيف السلف الطيب"[xxviii]، ومع هذا كان يعزز مذهبه بترجمة كتب الفلسفة والمنطق، التي ظهر عنها علم الكلام، الذي مهد المعتزلة قواعده، وبرعوا فيه، وصار خير مساعد لهم على نشر مذهبهم[xxix].

لذلك لم تقتصر علاقة مذهب المعتزلة على بيت الحكمة ببغداد فقط، بل ساندته مكتبات أخرى كدار العلم في البصرة[xxx]، التي أنشاها ابن سوار الكاتب في أواخر القرن الرابع الهجري في رام هرمز بالبصرة على شاطئ الخليج الفارسي[xxxi]، وما يؤكد هذا وجود شيخ بها يدرس عليه الكلام على مذاهب المعتزلة[xxxii]، كما جمعت ببيت الحكمة في بغداد علاقة بمذهب آخر، يُعرف بمذهب الشعوبية، لأن بعض الشعوبيين وصلوا فيها إلى وظيفة مدير، ولم يكن بينهم سوى عربي واحد، وهو الصنوبري، أما بقية مديريها فلم يكونوا عرباً، وتفضيل غير العرب في هذا يُعطي

مدلولاً مهماً، عندما يكون رئيس بيت الحكمة هو سهل بن هارون زعيم الشعوبية في ذلك الوقت، وكان يعمل معه ناسخ شعوبي شديد التعصب للشعوبية هو علان بن الحسن المسمى بالشعوبي[xxxiii]، كما أن مديريها الآخرين كانوا من الفرس وهم سعيد بن حريم، ومحمد بن موسى الخوارزمي، ويحيى بن أبي منصور[xxxiv]، وهؤلاء كانوا ينتمون أيضا للمذهب الشعوبي[xxxv].

أما بالنسبة لبيت الحكمة بالقاهرة فقد واجه تأسيسها مشكلتان مذهبيتان أساسيتان، المشكلة الأولى تمثلت في صراعهم مع العباسيين[xxxvi]، والثانية تمثلت في أنهم كانوا على المذهب الإسماعيلي[xxxvii]، أما المصريون فكانوا على المذهب المالكي[xxxviii].

فبالنسبة للمشكلة الأولى وما يخص بيت الحكمة منها، فكانت ذات أثر إيجابي عليها، لأن تأسيسها جاء على غرار بيت الحكمة ببغداد[xxxix]، أما بالنسبة للمشكلة الثانية فكانت ذات أثر سلبي عليها، لاختلاف مذهبي الفاطميين والمصريين، حيث توترت العلاقة بينهم، وقام الحاكم بأمر الله بممارسة سلطته في الخلافة بعقلية طائفية ممزوجة بالأهواء الشاذة[xl]، لذلك تُعد دار الحكمة بالقاهرة من أكثر المكتبات الإسلامية تأثراً بالمذاهب في نشأتها وتكوينها، مما جعل تاريخها يتكون حسب التوجه المذهبي من ثلاث مراحل مختلفة عبر ١٧٢سنة من حياة مملوءة بالتقلبات المذهبية.

فالمرحلة الأولى تبدأ عندما أنشأها الحاكم بأمر الله عام ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م، لترضية أهل السنة، ولكي يؤكد صدقه اسماها دار الحكمة[xli]، كما أمر بتعيين عالمين من شيوخ أهل السنة فيها، هما أبو بكر الأنطاكي وأبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الهروي[xlii]، ومع هذا لم تستطع إرضاء أهل السنة تماماً، لأنها كانت مؤسسة علمانية أكثر منها مؤسسة دينية، كما أن الإدارة فيها كانت بعيدة عنهم، لأنه في عام

٣٩٨هـ/١٠٠٧م كلف عبد العزيز بن محمد بن النعمان أحد مؤسسي الإسماعيلية المخلصين بإدارتها مدة وظيفته وداعياً لهذا المذهب[xliii]، ومن بعده جاء مالك بن سعيد الفارقي، وكانت مهمته أيضا مهمة مزدوجة، فهو يُشرف على المكتبة من جهة، ومن جهة ثانية يقوم بتدريس المذهب الإسماعيلي، ولكن سرعان ما تغير الحاكم بأمر الله، واشتد عسفه بأهل السنة، ففي عام ٣٩٩هـ/١٠٠٨م قتل أبا بكر الأنطاكي وأبا أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الهروي[xliv]، لهذا أرسل إليه ابن باديس في عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م ينكر عليه أفعاله، وأراد الحاكم ترضيته واستمالته إليه، فأمر بالاهتمام بدار الحكمة، وأزاد عدد كتبها، وأمر الفقهاء بتدريس المذهب المالكي، وأقام على ذلك ثلاث سنوات، ثم بدا له بعد ذلك، وأغلق دار الحكمة ومنع من جميع ما فعله، وعاد إلى ما كان عليه من قبل[xlv]، لبلوغه أن المغاربة تلعنه على أعماله[xlvi]، ومنذ هذا الحادث بدأ يظهر المبدأ الخفي من إنشأ بيت الحكمة بالقاهرة، وهو نشر المذهب الإسماعيلي أو كما قيل المذهب الشيعي[xlvii]، وتأكد هذا عندما أمن جانب ابن باديس، فإنه نكل بأهل السنة، ومنع نشر المذهب المالكي، وأبطل كل ما أمر به في الدار، وعاد إلى سياسته الأولى في الاقتصار على بث المذهب الإسماعيلي[xlviii]، كما هاجم بحدة المؤسسات العزيزة عند السنيين، ونقش على المساجد بحروف من الذهب الموشي بالألوان الصارخة شتائم مفذعة بحق الصحابة، وأرهب كل من رفض اعتناق مذهبه، فسارع بعض من تملكه الخوف إلى إعلان تحوله إلي المذهب الإسماعيلي[xlix]، والأكثر من هذا فكان يعقد مجالساً خاصة في قصره لتلقي انضمام المؤيدين لمذهب الإسماعيلية وتسجيلهم، كما غير في عام ٤١٠هـ/ ١٠٢٠م سمة دار الحكمة تماما، لتصبح مركزاً تبشيرياً للإسماعيلية ضد أهل السنة[l]، كما كان كبار الفقهاء يحضرون فيها مجالس الحكمة، ويعلمون مذهبهم لطلابهم المختارين[li]، أما المرحلة الثانية فبدأت بإغلاق دار

الحكمة بالقاهرة عام ٥١٣هـ/ ١١١٩م، لأنها أسهمت في تطور العقل المناهض لمذهب الدولة الديني، ثم أُعيد فتحها عام ٥١٧هـ/ ١١٢٣م، لتحيى فيها الدعوة الإسماعيلية حياة هادئة، وإن كانت قد انتهت على يد صلاح الدين عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م، وهنا تبدأ المرحلة الثالثة[liii].

ويظهر مما سبق أن الفاطميين كانوا على عكس العباسيين، بمعنى أن الحرية الفكرية كانت مقيدة عندهم، وكانوا يهتمون بكتب الفقه ومجالس الدعوة في دار الحكمة أكثر من غيرها، لأنها كانت تؤيد مذهبهم، وتعزز خلافتهم، والدار نفسها كانت مركز دعوة واسعة للمذهب الإسماعيلي، حيث لا تجد فيها ما يُعارض مذهبهم أو يطعن بدعوتهم[liii]، إذن فدار الحكمة دار دعوة منظمة للمذهب الإسماعيلي، تحت ستار العلم، وكانت تتبع سياسة الدولة العليا، كما كانت بمثابة مدرسة لتعليم الإسماعيلية، ولتخريج علمائها، ومن ناحية أخرى كانت تمثل المركز الروحي الذي يوجه الدعوة الإسماعيلية القائمة فيها، التي كان يتم صياغتها بالاتفاق مع الداعي.

وإذا كانت الدعوة الشيعية في دار الحكمة بالقاهرة دعوة فعلية، إلا أنها لم تقتصر عليها، لأن أتباعهم أسسوا مكتبات في بغداد وطرابلس والقدس ذات طابع شيعي، وكان المشرفون عليها من الشيعة، بل ومن رؤسائها، فدار العلم بالقدس والتي تعود أقوى الاحتمالات في إنشائها إلى الحاكم بأمر الله[liv]، مما يجعلها مؤسسة شيعية المنشأ، كما استخدمها الشيعة كأداة للدعوة ونشر أفكارها المذهبية[lv]، إلا أنها أخفقت في هذا، وبقيت مؤسسة سُنية[lvi]، ثم تحولت فيما بعد إلى مدرسة للشافعية أيام صلاح الدين الأيوبي عندما دخل القدس عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م[lvii].

أما بنو عمار في طرابلس فكانوا على المذهب الشيعي[lviii]، ولاتصالهم بالفاطميين فأحيوا هناك مذهب الإمامية وتحديداً المذهب الإسماعيلي[lix]، لذلك أنشئوا

دار العلم في القرن (٥هـ/١١م)، واتخذوها مركزاً لنشر دعوتهم[lx]، مما جعلها تأتي على غرار بيت الحكمة في بغداد والقاهرة[lxi]، وإن كان هناك من يرى أن الفاطميين هم الذين ساعدوا على تأسيسها، واتخذوها مركزاً لنشر مذهبهم في سوريا، بينما آل عمار يرعونها وينفقون عليها[lxii].

ومع هذا لم تقتصر مناصرة المذهب الشيعي وفرقه على ما يمكن أن نطلق عليه مكتبات الدولة، بل ناصرته مكتبات أخرى كمكتبة ابن العميد، لأن مؤسسها أبو الفضل بن أبو عبد الله حسين بن محمد بن العميد، كان شيعياً وعلى مذهب الاثنى عشرية[lxiii]، وكذلك مكتبة سيف الدولة بن حمدان الشيعي لأنه أوقفها على الشيعة، وكلف ثابت بن أسلم بن عبد الوهاب الشيعي بحفظ كتبها، وإن كان قد اتهمه الإسماعيليون فيما بعد بإفساد دعوتهم، لتصنيفه كتاباً في كشف عوراتهم وابتداء دعوتهم، فأُرسل إلى صاحب مصر الذي أمر بقتله في عام ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م[lxiv].

كما كان من المكتبات الشيعية أيضا دار العلم لسابور في بغداد، لأن مؤسسها أبو نصر سابور بن أردشير[lxv]، والمتوفى عام ٤١٦هـ/١٠٢٥م[lxvi]، كان شيعياً فارسي الأصل، ويزيد على هذا أنه عندما أقدم على إنشائها، وقع اختياره على حي الكرخ، لأن أهله كلهم من الشيعة[lxvii]، واشترى في عام ٣٨١هـ/٩٩١م داراً بين السورين ليكون مقراً لها[lxviii]، وكان من أهم مقتنياتها وجود مؤلفات للشيعة، ومؤلفات أخرى تكثر فيها عبارة(عليهم السلام)[lxix]، وكذلك دار الكتب في شارع ابن أبي عوف، لأن مؤسسها كان شيعياً، وهو أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي المعروف بغرس النعمة المتوفى عام ٤٥٢هـ/١٠٦٠م، وقد دُفن في داره، ثم نقل جثمانه إلى مشهد علي رضي الله عنه، وكان خازنها ابن الأقساسي العلوي

الشيعي[lxx]، هذا بالإضافة إلى أن تأسيسها جاء عوضاً لمكتبة سابور بن أردشير التي احترقت[lxxi].

كما كانت مكتبة محمد بن الحسين في الحديثة من المكتبات المناصرة للشيعة، لأن "محمد بن الحسين كان شيعياً، وأن مكتبته كانت تحتوي مصحفاً بخط خالد بن أبي الهياج صاحب علي رضى الله عنه، ورأى فيها بخطوط الإمامين الحسن والحسين، كما رأى عنده أمانات وعهوداً بخط أمير المؤمنين علي"[lxxii]، وكذلك خزانة الحسن بن موسى النوبختي، لأن مؤسسها كان شيعياً[lxxiii]، وألف كتاباً مشهوراً بعنوان "فرق الشيعة" والذي طُبع في استانبول عام ١٩٣١م، ثم في النجف ١٩٣٦م، ومن المكتبات التي ارتبطت أيضا بالمذهب الشيعي خزانة الشريف المرتضى، لأن مؤسسها أبو القاسم علي الموسوي الحسيني، الذي وُلد في بغداد عام ٣٥٥هـ/٩٦٥م، كان نقيب الطالبيين، كما أن أشهر كتبه موجود منها نسخ في بعض خزائن النجف المعروف بمناصرتها للشيعة، كما نقل أيضا عنه صاحب كتاب عمدة النسب المعروف بـ "عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب" لابن عنبة العلوي المتوفى عام ٨٢٨هـ/١٤٢٤م[lxxiv].

ويتضح مما سبق أن كبريات مكتبات الحضارة الإسلامية جاء تأسيسها لأسباب مذهبية، لاعتناق كبار الدولة آنذاك كالخلفاء لمذاهب معينة، لذلك كان ما يمكن أن نطلق عليه مكتبات الدولة من أكثر المكتبات احتضانا لمذاهب معينة والدعوة إليها، وقد كان من أكثر هذه المذاهب المذهب الشيعي وفرقه.

٤/١- المذاهب ومكتبات المساجد:

كانت المساجد تمتاز بوضعها الديني الحساس، لكنه كان يُلحق بها مكتبات لدعم مذاهب معينة، فعندما أُحرق الجامع الأموي، كان أول من أوقف خزانة كتب عليه أحمد بن علي بن الفضل بن الفرات(ت٤٩٤هـ/١١٠٠م)، وكان شيعياً[lxxv]، كما كان ملحق

به مكتبة للحنابلة، لوجود حلقة يصلون فيها، وكان العماد الحنبلي بن عبد الواحد المتوفى عام ٦١٤هـ يصلي بهم، وقامت في هذا الموضع خزانتا كتب جمعتا في واحدة بعد ذلك[lxxvi]، وفي بعلبك كان هناك أيضا مسجد للحنابلة احتوى على خزانة كتب[lxxvii]، أما خزانة كتب جامع حلب وبعد أن نهبها الشيعة، جدد كتبها أبو النجم هبة الله بن بديع، وزير الملك رضوان(٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، وأوقف غيره كتباً أخرى بها، واسم هذا الملك يدعو إلى الاعتقاد بأن الإسماعيليين اهتموا بها، ولكن مهما كان رضوان متحمساً للإسماعيلية، لم يكن هناك أي أثر لها، لأن ابن البديع كان مخالفاً لمذهبهم[lxxviii].

١/٥- المذاهب ومكتبات المدارس:

عرفت الحضارة الإسلامية المدارس في القرن الخامس الهجري، وبالرغم من تأخر هذا، فإنها كانت من أكثر المؤسسات التي جاء تأسيسها لأسباب مذهبية، لذلك يقول يوسف العش أن المدن الإسلامية الكبيرة عجت بالمدارس المذهبية[lxxix]، ومن ثم كانت المكتبات الملحقة بها تخدم المذاهب التي أنشئت من أجلها هذه المدارس، فبالنسبة للمذهب الشافعي، كانت تخدمه مكتبة المدرسة النظامية ببغداد، لأن نظام الملك نقل إليها رفات الإمام الشافعي، ليرفع من شأنها، كما كان الدباس أبو جعفر عمر ين أبي بكر بن عبيد الله أحد مشرفيها، حنبلي المذهب أولاً، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي، وأقام مشرفاً على المكتبة النظامية حتى وفاته عام٦٠١هـ/ ١٢٠٤م[lxxx]، كما أوقف الشافعيان ابن النجار(ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) وابن الساعي(ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م) خزانتي كتبهما على هذه المدرسة، بالرغم من ارتباطهما بالمدرسة المستنصرية[lxxxi]، وبنى أيضا الملك العادل نور الدين أرسلان شاه على نهر دجلة بالموصل مدرسة للشافعية، الذي يُرجح

بنائها في الفترة من ٥٨٩هـ/١١٩٣م وحتى ٦٠٧هـ/١٢١١م، وكانت تحتوي على خزانة كتب كبيرة[lxxxii].

وألحق أيضا زكي الدين أبو القاسم المعروف بابن رواحة والمتوفي عام ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م خزانة كتب على مدرسة الرواحية المخصصة للمذهب الشافعي[lxxxiii]، وأوقف الشيخ شرف الدين عبد الرحمن العجمي(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م) على مكتبة المدرسة الشرفية كتباً نفيسة في التفسير والحديث والفقه والنحو وغيرها، ومن بينها كتاب الأم للإمام الشافعي، وتفسير الثعلبي، والحاوي الكبير، والإبانة، والتتمة، والذخائر، والشامل، كما كانت المكتبة تضم أربعين نسخة من كتاب التنبيه، وجميع مؤلفات الغزالي، وإذا تم فحص هذه المؤلفات، يتضح أن معظمها كان في الفقه الشافعي، وهذا يعني أن هذه المدرسة ومكتبتها كانتا مخصصتين للمذهب الشافعي[lxxxiv].

كما أوقف نجم الدين البادرائي أبو محمد عبد الله بن أبي محمد على المدرسة البادرائية في دمشق خزانة كتب خصصها للمذهب الشافعي[lxxxv]، وأوقف أيضا قاضي القضاة تاج الدين الحسني مجموعة من كتبه في الفقه الشافعي على المدرسة العمرية[lxxxvi]، وكذلك مكتبة المدرسة التي بناها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول بالجانب الغربي من المسجد الحرام كانت مخصصة للمذهب الشافعي[lxxxvii]، كما خُصصت مكتبة المدرسة الطيبرسية والتي أنشاها علاء الدين طيبرس الخازنداري نقيب الجيوش لخدمة المذهب الشافعي[lxxxviii]، وكذلك مكتبة المدرسة الملكية والتي أسسها الأمير سيف الدين آل ملك الجوكندار في القرن التاسع الهجري[lxxxix].

أما بالنسبة للمذهب الحنبلي، فمكتبة المدرسة الجيلية في باب الأزج كانت تخدمه، لأن من جمعها هو الفقيه الحنبلي أبو سعد المخرمي المبارك بن علي

٥١٣هـ/١١١٩م، كما أن المدرسة كانت مخصصة للحنابلة[xc]، في حين كانت مكتبة مدرسة السيوفية التي أسسها السلطان الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب مخصصة للمذهب الحنفي، وكذلك مكتبة المدرسة الأزكشية التي أسسها الأمير سيف الدين أبا زكوج الأسدي[xci]، وأيضا مكتبة المدرسة الشبلية بدمشق التي أسسها كافور بن عبد الله الحسامي شبل الدولة على نهر تورا، حيث أوقف عليها الكتب الكثيرة[xcii]، بينما كانت مكتبة المدرسة الصاحبية التي أسسها الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي شاكر، مخصصة لتدريس الفقه المالكي والنحو وزودها بالكتب[xciii].

كما كانت هناك مكتبات مدارس تخدم أكثر من مذهب، ومنها مكتبة المدرسة الفاضلية التي أنشأها القاضي الفاضل، أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد اللخمي البيساني العسقلاني في القاهرة في درب ملوخيا عام ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م وأوقفها على الشافعية والمالكية[xciv]، أما مكتبة المدرسة الظاهرية في القاهرة نسبة للظاهر بيبرس، التي تأسست عام ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م، فكانت مخصصة للحنفية والشافعية[xcv]، بينما كانت مكتبة المدرسة المنكوتمرية التي أسسها الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامي نائب السلطنة بمصر عام ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، مخصصة للحنفية والمالكية[xcvi]، أما مكتبتا المدرستين اللتين أسسهما الأمير سيف الدين بن على بن الأمير علم الدين بن سليمان بن جندر بمدينة حلب، فإحداهما مخصصة للشافعية والأخرى للحنفية[xcvii]، كما خُصصت مكتبة المدرسة الحجازية التي أنشأتها خوندتتر الحجازية زوجة الأمير بكتمر وابنة السلطان الناصر بن قلاوون الحجازي للشافعية والمالكية[xcviii]، في حين كانت المكتبة الملحقة بمدرسة الجاي التي أسسها الأمير الكبير سيف الدين الجاي ناظر البيمارستان المنصوري تخدم الشافعية والحنفية[xcix].

وقد كانت هناك أيضا مكتبات تخدم مذاهب أهل السنة مجتمعه، ومنها مكتبة المدرسة المستنصرية في بغداد التي تأسست عام ٦٣١هـ[c]، وكذلك مكتبة المدرسة البشرية ببغداد التي أنشئت في أواخر العصر العباسي عام ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، وقد ذكر ابن الفوطي عنها: "فيها فتحت المدرسة البشرية بالجانب الغربي من بغداد تجاه قطفتا، التي أمر ببنائها حظية الخليفة المستعصم أم ولده أبي نصر، المعروفة بباب بشير، وجعلتها وقفاً على المذاهب الأربعة"[ci]، وأيضا مكتبة مدرسة المسعودية التي بنها ابن الخواجة مسعود بن سديد الدولة منصور، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة، وكان فيها دار للكتب نسخ معظمها بخط البديع[cii]، وكذلك المكتبة التي أوقفها الأمير صلاح الدين يوسف الدوادار الناصري عام ٧٣٧هـ/١٣٣٦م بمدرسته[ciii].

وما يمكن استخلاصه مما سبق أن المكتبات المدرسية في الحضارة الإسلامية كانت تناصر مذاهب أهل السنة، وتدعو إليها، لأن المدارس التي كانت ملحقة بها هذه المكتبات كانت مخصصة لخدمة مثل هذه المذاهب.

٦/١- المذاهب ومكتبات الرباطات والخانقات والزوايا :

الرباط في الأصل هو الثكنة العسكرية التي كان المسلمون يقيمونها على الحدود لمراقبة الثغور والدفاع عن الحدود والتخوم، وجمعه ربط وأربطة ورباطات، ولكن مع مرور الوقت اتخذ المصطلح معنى آخر وهو المؤسسة أو المعاهد المبنية الموقوفة على الفقراء، وتجرى عليهم فيها المعايش والأرزاق[civ]، أما الزوايا فتعد تطور الرباط من حيث إن كليهما مكاناً لإقامة الزهاد والمتعبدين وإطعام الفقراء، ولكن الاختلاف بينهما يظهر أن الرباطات كانت تقع على الحدود، أما الزوايا فكانت في داخل البلاد المغربية[cv]، والخانقاه فهي بيت للصوفية، ينقطعون فيه للعبادة، ومن ثم فهي نوع خاص من الرباطات[cvi].

ومثل هذه المؤسسات كانت تُنشأ لخدمة مذاهب معينة ومن أشهرها المذهب الصوفي، وقد ألحق المسلمون بها مكتبات ذات صبغة مذهبية لخدمة نزلائها، كمكتبة رباط الزوزني والذي كُلف بها علي بن أحمد بن أبي الحسن عام ٥٩٢هـ/١١٩٥م، وحضر عليه في القراءة جماعة من الصوفيين[cvii]، وخزانة رباط باتكين التي أنشأها الأمير أبو المظفر باتكين بن عبد الله الرومي الناصري المتوفي عام ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، عندما احترق جامع البصرة عام ٦٢٤هـ، فأعاد عمارته، وأنشأ رباطاً متصلاً به، ورباطاً آخر قريباً منه، وأسكن فيه جماعة من الصوفية، وبنى في دهليز الجامع حجرتين، جعل في إحداهما كتباً[cviii].

كما كان هناك رباط النيار الذي أنشأه عز الدين الحسين بن محمد بن النيار وكيل الجهة أم الخليفة المستعصم في عام ٦٤٩هـ/١٢٥١م مجاورا لداره، وأسكن به جماعة من الصوفية، وأجرى لهم الجرايات من خالص ماله، وأنشأ به خزانة للكتب النفيسة والخطوط المنسوبة، وجعل النظر فيها للأرشد فالأرشد من أولاده[cix]، وفي القاهرة كان هناك رباط يُعرف برباط الآثار الذي بناه تاج الدين محمد بن فخر الدين محمد، وقد قرر فيه درساً للشافعية[cx]، كما عمر السلطان علي عام ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م خانقاه على طريق الجادة الآخذة إلى الشام، وأنزل به جماعة من الصوفيين، وأرسل صاحب حماة هدية تليق به من كتب وبسط وغيرها[cxi].

ويتضح بذلك أن مكتبات الرباطات والخانقات كانت تناصر المذهب الصوفي، نظراً لطبيعة هذه المنشآت والأماكن التي كانت توجد بها، وكذلك لطبيعة أصحاب المذهب الصوفي الذي كان يتطلب منهم التواجد في أماكن يمارسون فيها العبادة.

٧/١- المذاهب ومكتبات المباني الجنائزية :

وتشمل هذه المباني العديد من الأنواع مثل المقابر والمشاهد والأضرحة.... إلخ، وقد ألحق المسلمون بها مكتبات، وبالرغم من تنوعها، فإنها كانت من أقل المكتبات الإسلامية علاقة بالمذاهب، وذلك لضعف دورها في نشر المذاهب عن المكتبات الأخرى، ومع هذا كان يجمع ببعضها علاقة بمذاهب معينة، وخاصة تلك المكتبات التي كانت تُنشأ على مقابر كبار الشخصيات الدينية في المذاهب المختلفة.

فبالنسبة للمذهب الشيعي ومن أبرز مكتباته من هذه النوعية خزانة المشهد الغروي، حيث يوجد قبر علي بن أبي طالب[cxii]، وقد أُنشئت منذ عهد بعيد، وعُنى بأمرها وتزويدها بالكتب الثمينة كبار رجال الدولة، ومن أشهرهم عضد الدولة البويهي المتوفى عام ٣٧٢هـ/٩٨٢م[cxiii]، كما كانت تزود بهدايا سلاطين الشيعة ووزرائهم في مختلف العصور[cxiv]، وكذلك مكتبة مشهد عبيد الله بن علي، وذكر عنها ياقوت الحموي "كان به خزانة كتب تضم مصحفاً مكتوباً بالخط الكوفي، رآه ابن عنبة العلوي المتوفى عام ٨٢٨هـ/١٤٢٤م، وذكره بقوله "وقد رأيت أنا مصحفاً في مشهد عبيد الله بن علي، بخط أمير المؤمنين عليه السلام، في مجلد واحد، وفي آخره بعد تمام كتابة القرآن المجيد: (بسم الله الرحمن الرحيم. كتبه علي بن أبي طالب)"[cxv].

أما مكتبة مشهد أبي حنيفة النعمان في بغداد حيث قام شرف الملك أبو سعد محمد بن المنصور المستوفى المتوفى عام ٤٩٤هـ/١١١١م ببناء قبة فوق قبر الإمام أبي حنيفة، وطور ما حوله بحيث أصبح مشهداً كبيراً، وألحق به مدرسة خُصصت للمذهب الحنفي عام ٤٥٩هـ، أما مكتبة تربة المنصورية فكانت تُساند مدرسة الفقه على المذاهب الأربعة[cxvi].

وأبرز ما يمكن استخلاصه مما سبق ما يلي:

١- أكبر المكتبات الإسلامية وأشهرها جاء تأسيسها لأسباب مذهبية، لاعتناق كبار رجال الدولة آنذاك لمذاهب معينة.

٢- مذاهب الخلفاء والحكام كانت على علاقة ببيوت الحكمة ودور العلم، وكانت المذاهب الأخرى على علاقة بالمكتبات الشخصية.

٣- كان الوقف العامل الأساسي في بنية معظم المكتبات ذات العلاقة بالمذاهب، لأنه كان أفضل ما يدعم حسن نوايا دعاة المذاهب.

٤- اعتمد مؤسسو المذاهب ودعاتها على معظم أنواع المكتبات الإسلامية في نشر دعواتهم.

٥- كانت هناك مكتبات تتدرج في تحولها المذهبي، وفي المقابل كانت هناك مكتبات تُنشأ خصيصاً لخدمة مذاهب أخرى.

٦- تباينت المكتبات الإسلامية في مدى علاقتها بالمذاهب، أي كانت هناك مكتبات أكثر ارتباطا بالمذاهب من غيرها.

٧- كانت مكتبات المدارس أكثر ارتباطاً بمذاهب أهل السنة، وكانت مكتبات الرباطات والخانقات أكثر ارتباطاً بالصوفية.

٨- كانت أبرز عناصر تقرير علاقة المكتبات بمذهب معين، هي مذهب مؤسس المكتبة، وطبيعة من يعملون فيها، وكذلك طبيعة مجموعاتها ونوعيتها.

***المبحث الثاني: المكتبات الإسلامية في ضوء علاقتها بالمذاهب:**

لم يقتصر دور مؤسسي المذاهب ودعاتها على مجرد تأسيس المكتبات أو وقفها لمناصرة أو الدعوة إلى مذاهبهم، بل كانوا يتدخلون في كافة مواردها وما تقدمه من أنشطة، وإن كان بنسب مختلفة، حسب دور كل مورد ونشاط في دعم مذاهبهم، بهدف توفير كافة المقومات لتمكين هذه المكتبات من أداء مهمتها المذهبية، ونتيجة الصراع

المذهبي فقد لحق ببعضها العديد من الآثار السلبية، ولكن قبل التعرف على خصائص موارد هذه المكتبات وما لحق بها من آثار سلبية في ضوء علاقتها بالمذاهب، كان ضروريا التنويه إلى أهداف هذه العلاقة، وهي على النحو التالي:

١/٢- أهداف علاقة المذاهب بالمكتبات:

إذا كان قد ظهر مما سبق أن مؤسسي المذاهب الدينية ودعاتها في الحضارة الإسلامية اعتمدوا على مؤسسات عديدة في نشر أفكارهم ومعتقداتهم، وقد كان من أبرزها المكتبات، لأن المؤسسات المذهبية كالمدارس مثلاً، لم تكن قد عُرفت بعد في هذه الحضارة، وإذا كان قد ظهر أيضا أن هذه العلاقة كان لها هدف واحد متمثلاً في الدعوة إلى هذه المذاهب، واستقطاب أكبر عدد من المناصرين لها، حتى تكون لديها القدرة على الاستمرار والدفاع عنها، ولكن تحقيق هذا الهدف كان يختلف من مذهب لآخر، كما كان يمر بمجموعة من المراحل.

وهذا ما حدث للمذهب الإسماعيلي في علاقته بدار الحكمة في القاهرة، فإذا كان قد أنشأها الحاكم عام ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م لتهدئة خواطر أهل السنة، ولكي يؤكد صدقه اسماها دار الحكمة[cxvii]، وأمر بالاهتمام بها، وأزاد عدد كتبها، كما أمر الفقهاء بتدريس المذهب المالكي[cxviii]، وعين فيها عالمين من أهل السنة هما أبو بكر الأنطاكي وأبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأسدي الهروي[cxix]، ولكن سرعان ما تغير، وبدأت تظهر نوازعه المذهبية، لذلك في عام ٣٩٩هـ/١٠٠٨م قتل أبا بكر الأنطاكي وأبا أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الهروي[cxx]، وفي عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م أخذ يعسف بأهل السنة، وعندها أرسل إليه ابن باديس يُنكر عليه أفعاله، وأراد الحاكم ترضيته واستمالته إليه[cxxi].

ولكن حينما بلغه أن المغاربة تلعنه على ما يقوم به من أعمال[cxxii]، وكذلك حينما أعرض عن ابن باديس وأمن جانبه، فإنه نكل بأهل السنة مرة أخرى، ومنع نشر المذهب المالكي، وأبطل كل ما أمر به في دار الحكمة، وعاد إلى سياسته الأولى في الاقتصار على بث المذهب الإسماعيلي، وفي يوم واحد قتل خلقاً كثيراً من أهل السنة، وأغلق دار الحكمة[cxxiii]، كما هاجم بحدة المؤسسات العزيزة عند السنيين، ونقش على المساجد بحروف من الذهب الموشي بالألوان الصارخة شتائم مفذعة بحق الصحابة، وأرهب كل من رفض اعتناق مذهبه، فسارع بعض من تملكه الخوف إلى إعلان تحوله إليه[cxxiv]، والأكثر من هذا فكان يعقد مجالساً خاصةً في قصره، لتلقي وتسجيل المؤيدين للمذهب الإسماعيلي وانضمامهم، ومع هذا لم يرض بهذه النتائج، بل ضاعف نشاطه ليلحق أضراراً بأهل السنة، وأجبرهم على أمور غير عملية تمس حياتهم الاجتماعية، فأصبحت الحالة خطيرة، جعلتهم يستأون من إخفائها، ولم يعلنوا عصيانهم فحسب، بل هددوا بالثورة، حتى بدأ بعضهم بشتمه رداً على شتائمه للصحابة، فقاطع مذهبه الخاص، وأظهر ميله مرة أخرى إلى المذهب المالكي[cxxv].

ومما سبق يُلحظ أن المذاهب الإسماعيلي في علاقته بدار الحكمة بالقاهرة يُعطي أفضل تصور لأهداف علاقة المذاهب بالمكتبات الإسلامية ومراحل تدرجها، وهي على النحو التالي:

١- ففي بداية ظهور المذهب كان يهدف إلى تهدئة خواطر أهل السنة .

٢- وعندما تستقر الأمور له بعض الشيء يهدف إلى الدعوة لمعتقداته وأفكاره.

٣- وأخيراً يتطور الأمر إلى تعليم أسسه ومبادئه.

١/٢- المذاهب والموارد المادية للمكتبات الإسلامية :

كان لازدهار الحضارة الإسلامية وما ارتبط بها من ازدهار في كافة المجالات، أبلغ الأثر على ازدهار مؤسساتها من مساجد ومكتبات ومدارس، فبالنسبة للمكتبات كانت مواردها المادية وخاصة المعمارية منها تحظى باهتمام كبار رجال الدولة، لاعتناق بعضهم لمذاهب معينة، فهذه مكتبة بيت الحكمة ببغداد التي جمعتها علاقة بمذهبي المعتزلة والشعوبية، كانت في بداية أمرها جزءاً من قصر الخليفة الأموي الأول، ثم آلت مع القصر إلى خالد بن يزيد بن معاوية"[cxxvi]، وبانتقالها إلى العباسيين فكانت النواة الأساسية لبيت الحكمة ببغداد، التي تحولت من مكتبة قصر إلى مكتبة للدولة على أيام المهدي بن هارون الرشيد[cxxvii]، أما بالنسبة لبيت الحكمة في القاهرة كأحد مركز المذهب الإسماعيلي، فقد أولها الحاكم بأمر الله اهتماما لبنائها، واحتفظ فيها ببناء خاص[cxxviii]، وفرشت وزخرفت وعلقت ستائر على جميع أبوابها وممراتها[cxxix]، أما مكتبة سابور بن أردشير المناصرة للمذهب الشيعي، فقد عمرها وأمر بتبليطها بالرخام وطلائها بالكلس[cxxx].

٢/٢- المذاهب والموارد البشرية في المكتبات الإسلامية :

انقسمت الموارد البشرية في المكتبات الإسلامية قسمين، أحدهما خاص بالإشراف العام والآخر خاص بالإشراف الفني[cxxxi]، وقد تدخلت المذاهب في كلا القسمين، بمعنى أن مؤسسي أو واقفي المكتبات كانوا يعينون فيها من هم على مذاهبهم، لهذا كان يُفضل الصوفيين في مكتبات الرباطات والخانقات، وكان الفقهاء يخصصون للعمل في مكتبات المدارس المذهبية[cxxxii].

ولكن عند الانتقال إلى علاقة المذاهب بنوعية هؤلاء العاملين ووظائفهم، يظهر أن المذاهب تدخلت في كل من يعملون في المكتبة، بداية من الناظر وحتى الناسخ، وفي

هذا فقد عهد سابور بن أردشير بنظارة مكتبته إلى العلويين[cxxxiii]، ومنهم أبو الحسن محمد بن الحسين بن أبي شيبة، وكان زيدياً، أحد المذاهب الشيعة[cxxxiv]، وكذلك أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني البطحاني العلوي، وبعد وفاة سابور عام ٤١٦هـ/١٠٢٥م، أشرف عليها المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى(ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)، وكان شيعياً متحمساً[cxxxv].

أما بيت الحكمة بالقاهرة ولترضية أهل السنة، فعين فيها الحاكم بأمر الله عالمين من أهل السنة هما أبو بكر الأنطاكي وأبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأسدي الهروي[cxxxvi]، ولكن إدارتها كانت بعيدة عنهم، لأنه عين عبد العزيز بن محمد بن النعمان أحد مؤسسي الإسماعيلية، وكلفه بإدارتها خلال مدة وظيفته وداعياً لمذهبه[cxxxvii]، وجاء بعده مالك بن سعيد الفارقي، وكانت مهمته أيضا أن يُشرف على المكتبة، ويقوم بتدريس المذهب الإسماعيلي[cxxxviii].

لذلك لم تكن بيت الحكمة بالقاهرة تحت سلطة أهل السنة أثناء الحكم الفاطمي، لأن من تولى أمرها أيضا زمن المستنصر داعي الدعاة أبو نصر هبة الله بن موسى بن أبي عمران الشرازي المعروف بالمؤيد في الدين، وكان له ثمانمائة مجلس، عقدها كلها في دار الحكمة، جمعت في ثماني مجلدات كبيرة، وتناول فيها موضوعات إسماعيلية شتى: دينية وسياسية وأدبية وتأويلية، وكلها لتأييد المذهب الإسماعيلي[cxxxix]، أما مكتبة دار الحكمة في طرابلس فكان بنو عمار لا يعهدون بأمرها إلا لمن هم على مذهبهم، وأولهم أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار المتوفى في عام ٤٦٤هـ/١٠٧١م، وكان شيعياً ومن فقهاء الشيعة[cxl]، وممن تولى أمرها أيضا الحسين بن بشير بن علي بن بشير الطرابلسي الشيعي المذهب، والمعروف بالقاضي[cxli].

كما تأثرت وظيفة أمين المكتبة أيضا بالمذاهب، فعندما توسعت بيت الحكمة ببغداد أيام الخليفة المأمون، عُهد بأمانتها إلى سهل بن هارون بن رامنوي الدستمياني، وهو فارسي الأصل، شعوبي المذهب، شديد العصبية على العرب[cxlii]، كما كان من أمنائها من الشعوبيين المغالين في بُغض العرب، وتفضيل غيرهم من الأعاجم عليهم، علان الوراق، وذكر عنه ياقوت الحموي: أنه "عمل كتاب الميدان في المثالب الذي هتك فيه العرب، ابتدأ ببني هاشم قبيلة قبيلة على الترتيب إلى آخر قبائل اليمن"[cxliii]، كما أكد نص وقفية مكتبة المدرسة النظامية أن من يتولى أمانتها، لابد وأن يكون شافعياً، وهذا ما جعل أبا جعفر عمر بن أبي بكر بن عبد الله الدباس يتحول من المذهب الحنبلي إلى الشافعي حتى يجد وظيفة فيها[cxliv].

أما إذا كانت المكتبة تخدم أكثر من مذهب كمكتبات المدارس، فكان يخصص لكل مجموعة كتب تخدم مذهباً معيناً خازناً على نفس هذا المذهب، لأن عند بعض فقهاء الحنفية أن للخازن الحنفي الحق في النظر على الكتب الحنفية[cxlv]، كما امتد تأثير المذاهب إلى وظيفة الناسخ أيضا، مثل ناسخ بيت الحكمة ببغداد، وهو علان الوراقي الشعوبي المذهب، وكان ينسخ لكل من الرشيد ومن بعده المأمون[cxlvi].

٣/٢- المذاهب والموارد المالية في المكتبات الإسلامية :

بالرغم من تنوع مصادر الموارد المالية في المكتبات الإسلامية، لكنها لم تسلم من تدخلات دعاة المذاهب، وكان من أهمها وما يتعلق بالمذاهب الوقف، لأنه من وجهة نظر الواقفين كان من خير الدعائم لتأكيد سماحة مذاهبهم، وهذا ما فعله الحاكم بأمر الله بالنسبة لبيت الحكمة في القاهرة، حيث أوقف عليها ما يكفي لاستمرار عمارتها، ولمرتبات من يشتغل فيها من العلماء والفقهاء والخدم، ولأثاثها، وما يلزمها من المصروفات المختلفة، وما يحتاج مرتادوها من أدوات الكتابة ولوازمها[cxlvii]، وقد

ضاعف الخلفاء الفاطميون من بعده أوقافها وصرفوا عليها بسخاء، إلى أن بلغت النفقة عليها كما ذكر البعض حوالي ٤٣ مليون درهم سنوياً"[cxlviii]، ولكن في أواخر أيامها وصلت النفقة عليها إلى ٢٥٧ ديناراً في السنة"[cxlix].

ولعل ما جعل الفاطميين ينفقون عليها بسخاء، أنهم اتخذوها مركزاً ثقافياً لنشر مذهبهم، الذي يؤيد حقهم في الخلافة، خاصة وأن النزاع بينهم وبين العباسيين كان قوياً على الخلافة، وكانت الدولة العباسية في ضعف سياسي، حيث تحكم الأعاجم في الدولة، وانتزعوا السلطة من الخليفة، وتحكموا في البلاد مثلما أرادوا، فلجأ العباسيون إلى الطعن بنسب الفاطميين، وادعوا أنهم ليسوا من نسل الإمام جعفر الصادق، وشنوا حملة قوية ضد مذهبهم والطعن في نسبهم، ولم يجد الفاطميون بداً من مقاومة هذا العداء، فلجئوا إلى الدعاوي المذهبية للدفاع عن خلافتهم، والرد على ما كتبه عنهم علماء أهل السنة ــ أنصار الخلافة العباسية ــ ونقض ما كتبوه عنهم[cl]، كما كان بنو عمار يسيرون على نهج الفاطميين، حيث أنفقوا بسخاء على مكتبة دار الحكمة بطرابلس، وكانت تشمل الناسخين[cli].

ومع هذا لم يقتصر دور مناصري المذاهب على مجرد توفير الموارد المالية للمكتبات، بل كانوا يتدخلون أيضا في توزيعها على من يعملون فيها، وهذا ما فعله نصير الدين بن مهدي المتوفى عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م الذي تولى الوزارة أيام الناصر لدين الله، وقد دعا مدرس المدرسة النظامية وناظرها فقال له: فلان العلوي أريد أن أجعله خازناً لدار الكتب الناصرية، وأجعل له راتباً شهرياً قدرة خمسة دنانير، وقد عينته في هذه الوظيفة، فقال المدرس: أيها العلامة، إن خازن دار الكتب الناصرية حسب نص الواقف لا راتب له، أما خازن دار الكتب القديمة فباني المدرسة وضع له راتباً شهرياً قدره عشرة دنانير، ولكن لا يصل منها إلا ثلاثة دنانير، فقال الوزير فورا:

عينت هذا العلوي خازناً لدار الكتب الناصرية، أما الخازن الحالي فقد جعلته نائباً له، وبذلك لم نخالف روح الوقفية، فتعطى سبعة دنانير للعلوي الذي عيناه، وتعطى ثلاثة دنانير للنائب، وهو علوي مثله، فيكون ذلك حسب شرط الواقف للأوقاف الناصرية، فتصبح ثلاثة دنانير لخازن الخزانة الناصرية، فعجب الناس من سرعة الحل، فعين راتبا للعلوي الذي أراده ولم يغير شرط الواقف[clii].

٤/٢- المذاهب وطبيعة مجموعات المكتبات الإسلامية :

إذا كانت المجموعات من أهم العناصر المميزة لهوية المكتبات الآن، إلا أنها كانت أكثر وضوحاً في مجموعات المكتبات ذات العلاقة بالمذاهب بداية من اختيارها ومروراً بمصادر تزويدها وانتهاء بموضوعاتها لاهتمام المسلمين بالكتب، لأنها كانت تُهيأ لهم فهم المذاهب والأحزاب الأخرى، كما عرفوا كيف يستفيدون منها بهدف الدعوة، لهذا كانوا يضعون في مكتباتهم كتباً تدعوا لمذاهبهم، ومن ثم فهم بواعثها، هذا بالإضافة إلى أن اختيارهم للكتب كان يتعلق بأمور يفرضها الذوق ومقتضيات العصر وطبيعة الجامع، لأن المكتبات كانت تمثل نوازع ميولهم المذهبية، وهذا ما أكده يوسف العش في أن المذهب الفقهي كان له تأثير كبير على صاحب المكتبة في انتقاء الكتب، لأنه لا يجمع أحيانا إلا الكتب التي تتوافق مع مذهبه[cliii].

وقد كان الوقف أكثر مصادر التزويد انسجاما مع هذه المبادئ، وإن كان قد ثار جدل عنيف بين المسلمين وأئمتهم حول جوازه في بداية أمره، ولم يصبح معمولاً به إلا بعد مرور ثلاثة قرون هجرية كاملة[cliv]، وبعد جوازه صار نشاطاً ملحوظاً في المكتبات ذات العلاقة بالمذاهب، فهذه مكتبة سابور بن أردشير والمناصرة للمذهب الشيعي، أوقفها سابور على أهله، ونقل إليها كتباً كثيرة ابتاعها وجمعها[clv]، وكذلك مكتبة سيف الدولة الحمداني، لأن وقفها كان شيعياً[clvi].

وبالإضافة إلى الوقف كان هناك الإيداع، حيث كان الفقهاء يودعون كتبهم في المدارس المخصصة لنشر مذهبهم، مثل مجموعات مكتبة المدرسة النظامية، والصوفيون كانوا يخصون كتبهم بالرباطات والخانقات والزوايا[clvii]، كما كان من مصادر التزويد أيضا جمع المحاضرات وتجليدها التي تدعوا لمذاهب معينة، مثل ما حدث لمحاضرات داعي الدعاة المؤيد في الدين أبي نصر هبة الله ابن موسى بن أبي عمران، التي كان يُلقيها في دار الحكمة الفاطمية، وقد بلغت ثمانمائة مجلس، وجُمعت في كتاب يُعرف بالمجالس المؤيدية في ثمان مجلدات، وكانت تتناول موضوعات إسماعيلية من دينية وأدبية وسياسية وتأويلية [clviii].

كما كان بعض العلماء يهبون مؤلفاتهم للمكتبات التي تخدم مذاهبهم، ومنهم ولي الدولة أحمد بن علي بن خيران الكاتب صاحب ديوان الإنشاء بمصر المتوفى عام ٤٣١هـ/١٠٣٩م، الذي سلم إلى بعضهم جزأين من شعره ورسائله، واستصحبهما إلى بغداد ليعرضهما على الشريف المرتضي أبي القاسم وغيره ممن يأنس به من رؤساء البلد، ويستشير في تخليدهما دار العلم، لينفذ بقية الديوان والرسائل إن علم أن ما أنفذه أرتضى واستجيد[clix].

ونتيجة تعدد مصادر تزويد المكتبات الإسلامية، فقد تعددت مجموعاتها، فدار الحكمة بطرابلس كان فيها عند تأسيسها ما يزيد على مائة ألف كتاب[clx]، وزالت كتبها في ازدياد مما يجمعه آل عمار، وما يكتبه الناسخون، ويؤلفه العلماء، حتى تضاعف العدد بها[clxi]، إلى أن وصل عندما أحرقها الصليبيون ثلاثة ملايين كتاباً، وهذا ما أكده البستاني عند كلامه عن مدينة طرابلس حيث ذكر: "إذ كان بها مكتبة شهيرة، اختلف الرواة في عدد كتبها بين مقل ومكثر، فالذي أقل لم ينقص عن مائة ألف مجلد، والمكثر تجاوز ثلاثة ملايين[clxii].

أما دار العلم لسابور في بغداد، فوصل حجم مجموعاتها أكثر من عشرة آلاف مجلد[clxiii]، وإن كان محمد ماهر حمادة قد حدده بحوالي ١٠٤٠٠ مجلداً[clxiv]، اعتمادا على ما ذكره ابن الأثير في أن عدد مجموعاتها بلغ "عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد"[clxv]، وإن كان ابن الجوزي قال أنها كانت "تحتوي على اثنى عشر ألف مجلد"[clxvi]، أما عندما احترقت مكتبة سيف الدولة الحمداني فكان بها عشرة آلاف مجلد"[clxvii]، كما بلغ حجم مجموعات دار الكتب في شارع ابن أبي عوف أكثر من عشرة آلاف مجلد[clxviii]، وبلغ حجم خزانة الشريف المرتضى ثمانين ألف مجلد[clxix]، وإن كان هناك من قال أن مجموعاتها بلغت مائة ألف وأربعة عشر ألف، وهناك من قال أنها بلغت مائة ألف وأربعين ألف مجلدة، وقد قومت بثلاثين ألف دينار، بعد أن أهدى إلى الرؤساء والوزراء منها شطراً عظيماً[clxx].

ولم تقتصر الصبغة المذهبية على ما سبق فقط، بل امتدت إلى موضوعات مجموعات هذه المكتبات، فمجموعات دار العلم لسابور في بغداد كانت ذات طابع شيعي، لأن من بين أهم مقتنياتها وجود مؤلفات للشيعة، ومؤلفات أخرى تكثر فيها عبارة(عليهم السلام)[clxxi]، وكذلك خزانة المشهد الغروي فكانت مجموعاتها ذات طابع شيعي، لأنها كانت عبارة عن هدايا من سلاطين الشيعة ووزرائهم في مختلف العصور[clxxii]، أما موضوعات مجموعات بيت الحكمة بالقاهرة، فكانت كتب الفقه بها تؤيد مذهبهم، ولم يكن بينها ما يُعارض مذهبهم أو يطعن بدعوتهم[clxxiii].

٥/٢- المذاهب والعمليات الفنية في المكتبات الإسلامية :

يُعد هذا الجانب من أقل جوانب المكتبة الإسلامية علاقة بالمذاهب، ربما لضعف دوره في دعم هذه المذاهب، وكذلك لأن العمليات الفنية لم تكن بما هو موجود حالياً، ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض الملامح البسيطة للمذاهب على هذا الجانب،

لأن الوقف كان من المصادر الأساسية لتزويد المكتبات الإسلامية، ولكي يكون شرعياً وقانونياً، يجب كتابة مضمونه في سجل المحكمة، ويجب أن يكون فهرس المكتبة جاهزاً لتدون فيه هذه السجلات[clxxiv]، وكذلك تأكيدا لدور المكتبات من جانب مؤسسيها في نشر مذاهبهم، وكذلك تسهيلاً على من يعملون بها، وتيسيراً على روادها، فكان بعض مؤسسيها يقومون بإعداد فهارس مجموعاتها، مثل ما فعل سابور بن أردشير عندما قام بإعداد فهرسها مكتبته[clxxv]، كما كانت أسماء كتب مكتبة المدرسة الشرفية المخصصة لخدمة المذهب الشافعي مثبته في دُرج كبير وهو لفافة تستخدم غالبا لحفظ عناوين الوثائق النفيسة، ولكنها ضاعت عندما دخل التتار حلب عام ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م[clxxvi].

٦/٢- المذاهب وطبيعة رواد المكتبات الإسلامية:

نظرا لشيوع مبدأ الوقف في نشأة المكتبات ذات الصبغة المذهبية وتكوينها، فقد كانت بعض نصوص الوقف تحدد رواد هذه المكتبات، بمعنى أن نص الوقفية كان يخص الإفادة من المكتبة على أصحاب مذهب معين دون غيره من المذاهب، ومن ثم لا يجوز على غير معتنقي هذا المذهب أن يستعملوا أو يستفيدوا من الكتب الموقوفة[clxxvii]، لهذا ومنذ أن أُفتتحت دار الحكمة بالقاهرة فقد سارع الناس إليها من كل الطبقات دون تمييز، لأنها كانت للجميع وخاصة أصحاب مذهب أهل السنة لاكتساب ودهم[clxxviii]، كما يؤكد بعض مما كانوا ينسبون لهذه المكتبة التوجه نحو مذهب أهل السنة أن الالتزام بها كان مقتصراً على الفقهاء والمحدثين[clxxix]، وعلى العكس من هذا يشير مؤرخون آخرون إلى شمولية أوسع، دون تحديد لتخصصات العلماء، وإن كان البعض قد حددها في القراء والفقهاء والفلكيين والنحويين واللغويين والأطباء الذين قرروا الإقامة فيها[clxxx].

٧/٢- المذاهب وطبيعة الأنشطة في المكتبات الإسلامية:

بالرغم من تنوع خدمات المكتبات الإسلامية وأنشطتها، ولكن سوف يتم التركيز على الأنشطة ذات الصبغة المذهبية، لذلك في مصر وإن كانت الدعوة للمذهب الإسماعيلي قد بدأت قبل إنشاء دار الحكمة، حيث كان وزراء الفاطميين وأهل الرأي منهم يعقدون في منازلهم وفي المساجد الجامعة مجالساً علمية لتأييد خلافتهم، ولنشر المذهب الإسماعيلي بما كانوا يجرونه فيها من المناظرات والمجالسات المذهبية والأدبية المختلفة التي تهدف إلى بث مبادئهم بين كافة طبقات الشعب، ومن أبرز من قاموا بهذا الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس (٣١٨-٣٨٠هـ=٩٣٠-٩٩٠م)، أكثر الأشخاص تحمساً للمذهب الإسماعيلي، لهذا كانت داره مجمع العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، وقلما يمر يوم إلا ويعقد فيه مجلساً علمياً يحضره الناس، كما ألف كتاباً في فقه الإسماعيلية، كان يقرؤه كل ليلة جمعة في داره، بمجلس عام يحضر المجلس: القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وجميع أرباب الفضائل والعدول وغيرهم، فإذا فرغ من مجلسه، قام الشعراء ينشدون المدائح، وكان في داره قوم يكتبون القرآن الكريم، وآخرون يكتبون الحديث والفقه والأدب حتى الطب، ويعارضون المصاحف ويشكلونها وينقطونها، وصنف كتاباً مما سمعه من المعز وولده العزيز، وجلس في شهر رمضان من سنة ٣٦٩هـ مجلساً حضره الخاص والعام، وقرأ الكتاب بنفسه على الناس، وجلس في الجامع العتيق بمصر جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب[clxxxi].

وبالرغم من أهمية ما قام به الوزراء الفاطميون في خدمة المذهب الإسماعيلي، فإنه لم يكن من الأهمية بمكان، عند مقارنته بما كانت عليه الدعوة في بيت الحكمة بالقاهرة، فبعد إنشائها أمر الحاكم بإقامة مجالس فيها، يُقرأ فيها فضائل الصحابة، ليكسب ود أهل السنة، بالإضافة إلى دروس تشمل المواد العلمية كلها[clxxxii]، كما كانوا

يتذاكرون في العلوم، ويتناظرون فيها أمام الخليفة[clxxxiii]، ولكن بعد فترة قصيرة، تحولت إلى دار دعوة للمذهب الإسماعيلي، حيث كانت تُقام فيها أنشطة مذهبية كثيرة، كما كان يدرب فيها الدعاة الذين ينشرون الدعوة في البلاد الأخرى، لذلك بدأت من خلالها الدعوة الفعلية للإسماعيلية في عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، حيث كانت تُعقد فيها جلسات لتحضير الأوساط الفكرية، لتتسجم مع عقلية المذهب الإسماعيلي من خلال دراسة الفلسفة اليونانية، وفي هذا يقول ابن الطوير المؤرخ الشيعي "أما داعي الدعاة، فإنه يلي قاضي القضاة في الرتبة، ويتزيا بزيه في اللباس وغيره، ووصفه أنه يكون عالما بجميع مذاهب أهل البيت، يُقرأ عليه، ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه إلى مذهبهم، وبين يديه من نقباء المعلمين اثنا عشر نقيباً، وله نواب كنواب الحكم في سائر البلاد، ويحضر إليه فقهاء الدولة، ولهم مكان له: دار العلم، ولجماعة منه على التصدير بها أرزاق واسعة"[clxxxiv]، ثم يأتي القلقشندي ويؤكد أن "داعي الدعاة، وموضوعه عندهم أنه يُقرأ عليه مذاهب آل البيت، بدار تُعرف بدار العلم، ويأخذ العهد على من ينتقل إلى مذهبهم"[clxxxv]، وهذا يجعلنا نكتشف مدى الأهمية التي قامت بها دار الحكمة في تطور المذهب الإسماعيلي، فهي إذا كانت مقرا لشيوخ الإسماعيلية في المصدر الأول، فهي في المصدر الثاني كانت مقر إقامة داعي دعاة هذا المذهب.

وقد قامت الإسماعيلية على مراحل، كما خُصصت لها جلسات متنوعة في أماكن مختلفة، وفي هذا يذكر ابن الطوير "أن الشيوخ كانوا يجلسون في دار الحكمة، ويحضرون الدروس التي يجب أن تؤخذ في المراحل المختلفة"[clxxxvi]، وكانت هذه الدروس تُقدم للخليفة ليقرها ويضع عليها خاتمه، ثم يُكلف داعي الدعاة بقراءتها وشرحها في مكانين: الإيوان الكبير بقصر الخليفة والمحول مكان إقامته، حيث يُلقي على النسوة الدروس[clxxxvii]، وكان له ممثلون من شيوخ فقهاء الإسماعيلية يجلسون في

دار الحكمة، ويشاركون في كتابة دروس الدعوة، ويجتمعون يومي الاثنين والخميس، يتناظرون ويكتبون مجالس الحكمة الإسماعيلية بالاتفاق مع الداعي، وهو يقوم بالتصحيحات الضرورية لهذه الكتابات التي يحق لهم الاطلاع عليها[clxxxviii].

ولكن عندما توسعت الدعوة للمذهب الإسماعيلي، وكثر الإقبال على مجالس العلم، ضاقت الدار بمن يرتادها، فأخذوا يعقدون مجالس الدعوة بالمحفل أيضا، وهو مقر داعي الدعاة، وكان فقهاء دار العلم على اتصال تام بداعي الدعاة، يتلقون منه أسرار المذهب الإسماعيلي، والتعاليم التي يرغب بنشرها بين الناس، وينظم الفقهاء مجالس بما سيلقى، يعرضونها على الداعي، وكان هذا يعرضها بدوره على الخليفة، وبعد أن يأخذ موافقته على نشرها، كان الداعي يقوم بتلاوة المحضر على الناس[clxxxix].

وفي هذا الصدد قال المقريزي "ويحضر إليه ــ أي داعي الدعاة ــ فقهاء الدولة، ولهم مكان يقال له دار الحكمة، ولجماعة منهم على التصدير بها أرزاق واسعة، وكان الفقهاء منهم يتفقون على دفتر يقال له "مجلس الحكمة" في كل يوم اثنين وخميس، ويحضر مبيضا إلى داعي الدعاة فينفذ إليهم ويأخذه منهم، ويدخل به إلى الخليفة في هذين اليومين المذكورين، فيتلوه عليه ــ إن أمكن ــ ويأخذ علامة بظاهره، ويجلس بالقصر لتلاوته على المؤمنين في مكانين: للرجال على كرسي الدعوة بالإيوان الكبير، وللنساء بمجلس الداعي، وكان من أعظم المباني وأوسعها، فإذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضروا إليه لتقبيل يده، فيمسح على رؤوسهم"[cxc].

كما اعتمد الفاطميون كل الاعتماد على فقهاء دار الحكمة، حيث كانوا يجتمعون فيها، ويقومون بتنظيم مجالس الدعوة، التي تهدف إلى نشر المذهب الإسماعيلي، وهي تكون تحت إشراف داعي الدعاة الذي كان يراجع الخليفة في أمرها، ولكن زاد الإقبال على مجالس الدعوة، نظم الداعي عدة مجالس لها، فكان يفرد للأولياء مجلسا، وللخاصة

وشيوخ الدولة بالقصور من الخدم وغيرهم مجلساً، ولعوام الناس وللطارئين على البلد مجلساً، وللنساء بالجامع الأزهر مجلساً، ولخواص نساء القصور مجلساً، كما كان الداعي ينظم المجالس بداره، وينفذها إلى من يختص بخدمة الدولة، هذه المجالس المختلفة كانت تنظم بكتب خاصة، يقوم بها فقهاء بيت الحكمة، وتسمى مجالس الحكمة[cxci].

وبذلك كانت دار الحكمة مصدر مجالس الدعوة القوية المنظمة، توضع بها المجالس المتفاوتة بمبادئها وتعاليمها، وكل نوع منها تناسب قابلية وعقلية من ستلقى عليه، فمجالس الأولياء ــ وهم المقدمون في المذهب وعليهم الاعتماد ــ هي غير مجالس العامة والطارئين على البلد، وهذه تختلف عن مجالس النساء، أو مجالس خواص الخدم، وغيرهم، فكانت الدعوة تشمل كافة طبقات الشعب عالمهم وجاهلهم، الرجال والنساء، الخاص والعام، المقيم والطارئ على البلد، وكلها تصدر عن دار الحكمة، ولما كانت بيت الحكمة تنظم الدعوة في مصر، فإنها صارت مركزاً لنشر المذهب الإسماعيلي في شمال أفريقيا وبلاد الشام وبلاد الجزيرة، وتخرج منها أعلام هذه المذهب ومجتهدوه ودعاته، الذين خدموا الفاطميين أجل خدمة، وأمدوا الخزانة الفاطمية بشتى الكتب الفقهية والعلمية التي تعزز مذهبهم وتؤيد خلافتهم.

ويظهر مما سبق أن غالبية موارد المكتبات الإسلامية كانت ذات صبغة مذهبية، وإن كان بنسب مختلفة، ولكنها كانت أكثر وضوحاً في العاملين والمجموعات والأنشطة، يليها الموارد المالية، وبالرغم من أهمية هذا في ازدهار هذه المكتبات، فإن تعدد المذاهب وصراعها مع بعضها البعض، كان له آثار سلبية على المكتبات الإسلامية عامة ومجموعاتها خاصة، وهذا يتضح فيما يلي:

٨/٢- آثار المذاهب السلبية على المكتبات الإسلامية :

تحفل كتب التاريخ والأخبار بحوادث جمة تدل على أن للتعصب المذهبي يداً طولى في تدمير الكثير من المكتبات الإسلامية وإحراق مجموعاتها، لأنه كان لا يقر قرار مذهب من المذاهب إلا بإتلاف كتب الآخر، وليس في الإتلاف والفناء ما هو أقوى من النار، فإنها لا تُبقي ولا تذر[cxcii]، لذلك صارت كتب المانوية طعماً للنار، ففي عام ٣١١هـ/٩٢٣م أحرق على باب العامة صورة ماني وأربعة أعدال من كتب الزنادقة، فسقط منها ذهب وفضة مما كان على المصاحف له قدر[cxciii]، كما ورد في كتاب إلى الخليفة القادر بالله ببغداد، من السلطان محمود بن سبكتكين، إنه في سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م، حارب الباطنية والمعتزلة والروافض، فصلب منهم جماعة، وحول من الكتب خمسون حملاً، ما خلا كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض، فإنها أُحرقت تحت جذوع المصلبين[cxciv].

وإذا كان هذا ما حدث للكتب والمناصرين للمذاهب، لذلك لم تسلم المكتبات الحافظة لهذه الكتب والداعية لهذه المذاهب من الصراع المذهبي، فقد لحق بالعديد منها آثار جسام، فمكتبة بيت الحكمة ببغداد نال منها السلاجقة بعد قضائهم على المعتزلة وفكرهم[cxcv]، وكذلك دار العلم الفاطمية فقد سخط عليها الخليفة من جراء المناقشات التي قامت فيها، وساعدت على انتشار مذهب أهل السنة، كما سارع إلى قتل المشرفين الرئيسيين وبعض من تعاطف معهم[cxcvi]، ويدعي مؤرخون أن المكتبة هدمت بعد هذه الحوادث[cxcvii]، ويؤكد مؤرخ آخر أنها أُلغيت[cxcviii]، في حين يرى مؤرخون آخرون أنها أُغلقت، أما مؤرخو هذا العصر فلم يتعرضوا لمثل هذه الأحداث، وربما السبب في ذلك هو عدم صحة هذا الخبر[cxcix].

ولكن ما مر بدار الحكمة الفاطمية من أحداث تاريخية لها علاقة بالمذاهب أسهم بشكل كبير في إغلاقها، لأنها كانت ميداناً لتطوير مذهب آخر مناقض للمذهب الإسماعيلي، وهذا أجبر المشرفين الفاطميين عليها من وضع نهاية لها[cc]، وفي هذا الصدد كانت هناك روايتان مختلفتان، الأولى رواها ابن المأمون ويقول فيها: كان هناك رجلان يسمى أحدهما بركات والآخر حميد بن مكي الأطفيحي القصار، مع جماعة يعرفون بالبديعية، وهم على الإسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة، وكانوا يجتمعون في دار الحكمة بالقاهرة، فاعتمد بركات من جملتهم أن استفسد عقول جماعة، وأخرجهم عن الصواب، وكان ذلك في أيام الأفضل ابن أمير الجيوش، الذي كان يتولى أمر البلاد، لأن الخليفة كان صغيراً وقاصراً، فأمر بإغلاقها[cci]، وإن كان هناك من يرى خلاف ذلك، حيث يقولون أن السبب الرئيسي في غلقها يتمثل في أن الفاطميين قد افترقوا إلى فرقتين، مستعلية ونزارية، فالمستعلية يدعون أن الإمامة انتقلت بعد المستنصر بالله إلى ابنه المستعلي بالله، ثم إلى أولاده من بعده – وهم حزب الخليفة – أما النزارية فيدعون أن الإمامة انتقلت بعد المستنصر بالله، إلى ابنه نزار، وكان ذلك بالنص من أبيه دون المستعلي بالله، وكانت مجالس المناظرة تُعقد في دار الحكمة بين أصحاب الفرقتين – المذهبين – وأخذ دعاة كل مذهب بتأييد ما يدعيه، وقد تغلب النزارية على المستعلية بدعواتهم وتعزيز مذهبهم، فمال الناس إليهم، وكثر الخوض في مذهبهم، وخشى المستعلية من تفوق النزارية عليهم، لذا رأوا من الحكمة غلق دار الحكمة، وتعطيل مجالس العلم فيها، حتى تهدأ الأحوال ويترك الناس الجدل في المذاهب، فأمر الأفضل بغلقها[ccii]، وبعد عدة أشهر هدأت حركة النزارية، وانفض اتباعها عنها، واستقرت الأمور للمستعلية، ولم يبق لهم منازع، فطلب بعض خدام دار الحكمة من الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٤٩م) أن يعيد فتح

الدار، ففاوض الخليفة وزيره المأمون البطائحي في الأمور، فأجاب الوزير على هذا مشترطاً، إذا أعيد فتح الدار أن تسير الأوضاع الشرعية التي يقرها فقهاء المستعلية، وأن يبني لها محلاً بعيداً عن محلها الأصلي، المجاور لقصره، لأن وجودها قرب قصر الخليفة قد لا يخلو من خطر على حياة الخليفة ومحاذير لا تحمد عقباها، فأشار عليهم أهل الثقة أن تبنى قريبة من داره، على بقعة خالية يصلح أن يكون موقعها لدار الحكمة – فشيدوا عليها دار الحكمة الجديدة وكانت داراً كبيرة، يقال أن النفقة بلغت عليها مائة ألف دينار وأكثر، ونقلوا إليها ما كان في دار الحكمة القديمة، وفُتحت في شهر ربيع الأول عام ٥١٧هـ/ ١١٢٣م، وعاد الانتفاع بها كسابق عهدها، وجعل بها خازناً اسمه أبي محمد حسن بن آدم من أقطاب العلم والفضل، ومتصدرين برسم قراءة القرآن الكريم، وداعي المذهب، وناظراً يتولى أمورها، ولم تزل عامرة بمجالسها العلمية إلى انقرضت الدولة الفاطمية عام ٥٦٧هـ/١١٧١م، على يد صلاح الدين الأيوبي الذي حاول طمس معالمها، وقضى على مذهبهم، فهدم دار الحكمة، وشيد محلها مدرسة للشافعية، كما أن القاضي الفاضل نقل منها مائة ألف مجلد إلى مدرسته الفاضلية[cciii]، أما الرواية الثانية فيوردها ابن عبد الظاهر، ويقول فيها أن الإغلاق كان لاجتماع الناس في أماكن منها، والخوض في المذاهب، والخوف من الاجتماع على المذهب النزاري من جهة أخرى، وهذا الاتجاه يدعي أن المستنصر نقل إمامة الإسماعيلية لابنه النزار، لا لابنه المستعلى بالله[cciv]، ولما وجد حزب الخليفة – وهم المستعلية– أن دعاة المذهب النزاري في دار الحكمة في إزدياد، وأن حركتهم لاقت نجاحاً كبيراً، وأن الدعوة صارت عليهم لا لهم، خشي المستعلية عاقبة الأمر، فبادروا إلى غلق دار الحكمة، وتعطيل مجالس العلم بها، ولم يسمحوا بفتحها إلا بعد أن هدأت الأحوال، وكف الناس عن الجدل في هذا – وهكذا يظهر أن الصبغة السياسية في دار الحكمة فوق كل اعتبار،

فهي مركز سياسي تدعو إلى تثبيت دعائم المذهب الإسماعيلي – المستعلية منهم – ولكنها كانت تسير تحت ساتر من العلم والحكمة، وهكذا فقد استمرت دار الحكمة مركزا للإسماعيلية، حتى انقلاب صلاح الدين، الذي أزال الفاطميين عام ٥٦٧هـ/١١٧١م، ومنذ هذا التاريخ لم يعد أحد يسمع عنها شيئا[ccv].

ومن بين المكتبات التي عانت بعد وفاة مؤسسها، مكتبة سابور ببغداد، فقد نفر منها أهل السنة في هذا الحي الشيعي، فهاجموها وأحرقوها[ccvi]، كما أُستهدفت مكتبة سيف الدولة الحمداني بالحريق، لأنها كانت مركزا لخصوم مذهب الفاطميين ونظامهم، ومكان لاجتماع ثابت بن أسلم خازن المكتبة[ccvii]، ونُهبت مكتبة جامع حلب المعرفة (بالخزانة الصوفية) عندما وقعت فتنة أيام عاشوراء بين أهل السنة والشيعة عام ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م، حيث قام الشيعة بنهبها[ccviii].

كما كان هناك علماء وحكام يدفعون أموالاً لهدم مكتبات معينة، لمساندتها مذهب معين، وفي هذا قيل: "إن الصاحب بن عباد دفع عشرة آلاف دينارا لخازن مكتبة الخلفاء العباسيين في بغداد ليحرقها، من أجل إتلاف النسخة الوحيدة المحفوظة فيها من كتاب المختصر لأبي الحسن الأشعري، وهو تفسير ضخم في خمسمائة مجلد، لأنه كان ضد المعتزلة"[ccix].

كما وصل تأثير الصراع المذهبي إلى العاملين في المكتبات، مثل ما حدث في دار الحكمة الفاطمية لأبي بكر الأنطاكي وأبي أسامة الأسدي الهروي، اللذين حكم عليهما بالإعدام عام ٣٩٩هـ، وهذا أدى إلى هروب الكثير من علماء المكتبة، مما جعل المكتبة مسرحاً للدعوة الإسماعيلية[ccx]، وكذلك ما حدث لثابت بن أسلم بن عبد الوهاب، أو الحسن الحلبي خازن مكتبة سيف الدولة في حلب، فقد قتله الفاطميون بسبب

أنه كان يعقد اجتماعات دينية ومذهبية بالمكتبة، فقُتل لخلافات مذهبية، حيث اتهمه الإسماعيليون بإفساد دعوتهم[ccxi].

ويتضح مما سبق أنه على الرغم من اهتمام دعاة المذاهب بجميع مكونات المكتبات التي كان تساند مذاهبهم، فإن هذا الاهتمام تفاوت مستوياته بين موارد هذه المكتبات، وذلك حسب درجة وتأثير كل مورد في جذب المناصرين لهم، لهذا كانت الموارد البشرية والمالية والمجموعات من أكثر الموارد تأثرا بالمذاهب، يليها طبيعة الأنشطة التي كانت تعقد بداخلها ومن يترددون عليها، وأخيرا الموارد المادية، هذا بالإضافة إلى أن المذاهب بقدر ما كان لها دور في انتشار المكتبات الإسلامية وازدهارها، بقدر ما كان لها الكثير من الآثار السلبية على هذه المكتبات، فنتيجة الصراع المذهبي فقد دُمر وأُحرق ونُهب الكثير منها ومن مجموعاتها.

***الخاتمة:**

***أهم النتائج:**

١- إن تأسيس أكبر المكتبات الإسلامية وأشهرها جاء لأسباب مذهبية ، لأن كبار رجال الدولة آنذاك كانوا يعتنقون مذاهباً معينةً.

٢- إن مذاهب الخلفاء والحكام صبغت بيوت الحكمة ودور العلم، أما المذاهب التي كانت بعيدة عنهم فكانت تجد مبتغاها في المكتبات الأخرى.

٣- كان الوقف العامل الأساسي في بنية معظم المكتبات ذات الصبغة المذهبية.

٤- اعتمد مؤسسو المذاهب في نشر دعواتهم على غالبية أنواع المكتبات الإسلامية، حتى يستقطبوا أكبر عدد من المناصرين لمذاهبهم.

٥- كان يتم إنشاء مكتبات خصيصاً لدعم مذاهب معينة، والموجود منها كان يتدرج في تحوله المذهبي.

٦- كان هناك مكتبات أكثر علاقة بالمذاهب من غيرها.

٧- كانت أبرز العناصر المساعدة على تقرير علاقة المكتبات بمذهب معين، هي مذهب مؤسس المكتبة ، وطبيعة من يعملون فيها ، وكذلك طبيعة ونوعية مجموعاتها.

٨- نظرا لوضوح علاقة المذاهب بالمكتبات الإسلامية ، يمكن القول بأن الحضارة الإسلامية عرفت المكتبات المذهبية.

٩- كانت علاقة المذاهب بالمكتبات ذات اتجاهين أحدهما إيجابي والآخر سلبي.

١٠- تباينت موارد المكتبات الإسلامية في مدى وضوح الصبغة المذهبية عليها، بسبب دور كل مورد في دعم هذه المذاهب، وقد كانت الموارد البشرية والمالية والمجموعات من أكثر الموارد تأثراً بالمذاهب، يليها طبيعة الأنشطة التي كانت تعقد بداخلها ومن يترددون عليها، وأخيرا الموارد المادية.

***أهم التوصيات:**

١. يجب مراعاة الدقة في اختيار مجموعات المكتبات الآن، لوجود مؤلفين ذوي أفكار هدامة أكثر من المذاهب.

٢. يجب على موظفي المكتبات أن يتعاملوا مع المستفيدين بدون نظرة دينية.

٣. يجب أن تلقى المكتبات العربية الآن مثل ما كانت تلقاه المكتبات الإسلامية.

٤. ضرورة الإفادة بقدر الإمكان من تاريخ الحضارة الإسلامية، ومحاولة بث الوضع الذي كان عليها أسلافنا في فكر الشباب العربي.

*المصادر والمراجع:

[i]- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة. لسان العرب/ تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي.- ط جديدة ومحققة.- القاهرة: دار المعارف، د.ت .- ص ١٥٢٢.

[ii]- نفس المرجع السابق.- ص٣٣٩٨.

[iii] Mackenson, Ruth. "Background of the history of Moslem libraries".- the American Journal of semitic languages and Literature, vol٥١.- pp٨٣-١١٤, vol٥٢.- pp٢٢-١٠٤.

[iv]- يوسف العش. دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط.- ط١.- بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩١.- ٤٣٧ص.

[v]- أيمن شاهين سلام. "المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني: في الفترة من ٥٦٨هـ: ٦٤٨هـ - ١١٧٢م: ١٢٥١م". رسالة دكتوراه.- جامعة طنطا: كلية الآداب، ١٩٩٩.- ٢٢٩ص.

[vi]- سعيد الديورجي. بيت الحكمة.- ط٢.- د.م: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٢.- ٨٩ص.

[vii]- سليمان عبد الله السلومي. أصول الإسماعيلية : المجلد الأول، دراسة وتحليل ونقد.- ط١.- الرياض: دار الفضيلة، ٢٠٠١.- ص ٣٠.

[viii]- تاريخ المذاهب الإسلامية. ١/ ص ص٣١-٣٣.

[ix]- مختصر التحفة. ص٥.

[x] - Montgomery Watt. Islam and the integration of society-. p١٠٤.

[xi]- دائرة المعارف الإسلامية: ١٤/ص٥٩.

[xii]- ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس. كتب ورسائل وفتاوى شيخ

الإسلام ابن تيمية/ تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم العاصمي النجدي.- ط٢.- القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت.- ٣/ص٣٥٠.

[xiii]- تاريخ ابن خلدون. ٣/ص١٧٢.

[xiv]- أحمد محمد جلي. دراسة عن الفرق.- ص٤٠.

[xv]- سليمان عبد الله السلومي. مرجع سابق.- ص ص٣٢-٣٥.

[xvi]- محمد عبد الهادي. معالم الإنطلاق.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧.- ص١٢٧.

[xvii]- نبيل خليل أبو حلتم. الفرق الإسلامية: فكرا وشعرا.- ط١.- بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٠.- ص١٢.

[xviii]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. الواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.- ط جديدة.- بيروت: دار صادر، د.ت.- ٢/ص٣٥١.

[xix]- محمد مهدي شمس الدين. نظام الحكم والإدارة في الإسلام.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤.- ص٦١.

[xx]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص ص١٦٣-١٦٤.

[xxi]- سليمان عبد الله السلومي. مرجع سابق.- ص٨.

[xxii]- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق. الفهرست/ تحقيق شعبان عبد العزيز خليفة ووليد محمد العوزة.- القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩١. ص ص٢٦٧-٢٦٨.

[xxiii]- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد. فضائح الباطنية/ تحقيق عبد الرحمن بدوي.- القاهرة: دار النشر القومية، ١٣٨٢هـ .- ص٣٧.

[xxiv]- تاريخ ابن خلدون. ١٧٢/٣.

[xxv]- سليمان عبد الله السلومي. مرجع سابق.- ص٣١.

[xxvi]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٧٨.

[xxvii]- شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات في العصور الوسطى: الشرق المسلم

والشرق الأقصى.- ط١.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧.- ص ٢٩٢.

[xxviii]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص٩١.

[xxix]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٥١.

[xxx]- يحيى محمود الساعاتي. الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي.- ط٢.- الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٩٦.- ص٣٦.

[xxxi]- عبد الستار الحلوجي. المخطوط العربي.- ط٢.- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٤.- ص١٠٩.

[xxxii]- المقدسي، محمد بن أحمد. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.- ط٢.- ليدن: مطبعة بريل، ١٩٥٩.- ص٤١٣.

[xxxiii]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص ص٨٥-٨٦.

[xxxiv]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٤/ص٣١٨.

[xxxv]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص٨٦.

[xxxvi]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٤٢.

[xxxvii]- الموسوعة الإسلامية . ٢/ص٩٣.

[xxxviii]- الموسوعة الإسلامية. ٢/ ص ص٢٣٨-٢٣٩.

[xxxix]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٤٢.

[xl]- الموسوعة الإسلامية. ٢/ ص ص٢٣٨-٢٣٩.

[xli]- يوسف العش. مرجع سابق. ص١٠٦.

[xlii]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص٢٩٧.

[xliii]- الكندي. الولاة والقضاة.- ص٦٠٢.

[xliv]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص٢٩٨.

[xlv]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٥٢.

[xlvi]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٢/ص٥١.

[xlvii]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص ٢٩٤.

[xlviii]- سعيد الديوجي. مرجع سابق .- ص٥٢-٥٣.

[xlix]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٢/ ص٢٨٦.

[l]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص ص١٠٥- ١٠٦.

[li]- نفس المرجع السابق.- ص١٧٥.

[lii]- نفس المرجع السابق.- ص ص١٠٥- ١٠٦.

[liii]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص ص٥١-٥٢.

[liv]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٥٢.

[lv]- نفس المرجع السابق.- ص١٧٦.

[lvi]- نفس المرجع السابق.- ص١٥٢- ١٥٣.

[lvii]- القلقشندي، أبو العباس أحمد. صبح الأعشى في صناعة الإنشا.- القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٢.- ٤/ص١٠٢.

[lviii]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٥٤.

[lix]- سليمان عبد الله السلومي. مرجع سابق.- ص٥٨.

[lx]- ابن الأثير، أبو الحسن على بن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني. مرجع سابق.-١٠/ص١٧٩.

[lxi]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص ٣٠٣.

[lxii]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٥٤.

[lxiii]- هدى مفتاح السعدي. "المكتبات في العصر البويهي" .- مجلة كلية الآداب ع٥(أكتوبر ٢٠٠٣).- جامعة القاهرة فرع بني سويف: كلية الآداب، ٢٠٠٣.- ص١٠٩.

[lxiv]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٦٠.

[lxv]- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف. النجوم الزاهرة في تاريخ ملوك مصر والقاهرة.- القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٤٣.- ٤/ص١٦٤.

[lxvi]- كوركيس عواد. خزائن الكتب القديمة في العراق: منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة.- ط٢.- بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٦.- ص٢٨.

[lxvii]- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. معجم البلدان.- بيروت: دار صادر، د. ت.- ٤/ص٢٥٥.

[lxviii]- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي . مرجع سابق.- ص١/٧٩٩.

[lxix]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٣٦.

[lxx]- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.- حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩هـ.- ٩/ص٤٢.

[lxxi]- ابن الفوطي، عبد الرازق أحمد. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة/ تحقيق مصطفى جواد .- بغداد: المكتبة العربية، ١٩٣٢.- ص١١٨.

[lxxii]- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق. الفهرست. مرجع سابق. ص ص٤٠-٤١.

[lxxiii]- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق. الفهرست. مرجع سابق.- ص١٧٧.

[lxxiv]- كوركيس عواد. مرجع سابق.- ص ص٣٦-٣٨.

[lxxv]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٣٩.

[lxxvi]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص٣٥١.

[lxxvii]- نفس المرجع السابق.- ص٣٥٥.

[lxxviii]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٤٦..

[lxxix]- يحيى محمود الساعاتي. مرجع سابق.- ص١٧.

[lxxx]- ابن الساعي. تاريخ .- ص١٦٠.

[lxxxi]- الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم. طبقات الشافعية/ تحقيق عبد الجنوري.- الرياض: دار العلوم، ١٩٨١.- ص١١٢.

[lxxxii]- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ تحقيق إحسان محمد.- بيروت: دار صادر.- ١٩٧٧. ١/ص٨٧.

[lxxxiii]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص٢٣٦.

[lxxxiv]- نفس المرجع السابق.- ص٢٧٢.

[lxxxv]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٢/ص٣٩٤.

[lxxxvi]- ابن طولون الصالحي، محمد. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية/ تحقيق محمد دهمان.- ط٢.-. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠.- ص١٠٧.

[lxxxvii]- ابن شاكر الكتبي، محمد. فوات الوفيات والذيل عليها/ تحقيق إحسان عباس.- بيروت: دار صادر، ١٩٧٣.- ٢/ص٣١٥.

[lxxxviii]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٢/ص٣٨٧.

[lxxxix]- نفس المرجع السابق.- ٢/ص٣٩٢.

[xc]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص ص٢٠٨-٢٠٩.

[xci]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٢/ص ص٣٦٥-٣٦٧.

[xcii]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص٢٣٦.

[xciii]- نفس المرجع السابق.- ص٢٨٢.

[xciv]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٢/ص٣٩٦.

[xcv]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص ص٢٨٢-٢٨٣.

[xcvi]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٢/ص٣٨٧.

[xcvii]- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر. البداية والنهاية.- ط٢.- بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٧٧.- ١٣/ص١٣٩.

[xcviii]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٢/ص٣٨٢.

[xcix]- نفس المرجع السابق.- ٢/ص٣٩٩.

[c]- نفس المرجع السابق.- ٢/ص٣٦٣.

[ci]- ابن الفوطي، عبد الرازق أحمد. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة. مرجع سابق.- ص ص٣٠٧-٣٠٨.

[cii]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٨٥.

[ciii]- ابن حبيب، حسن بن عمر. درة الأسلاك في دولة الأتراك.- دمشق: المكتبة الوطنية.- ص٢١٣.

[civ]- ابن منظور. مرجع سابق.- ص ١٥٦١.

[cv]- الحسن السائح. "الثقافة المغربية في عصر السعديين".- مجلة دعوة الحق، س٧، ع٣(ديسمبر١٩٦٣).- ص٢١.

[cvi]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص٣٦٨.

[cvii]- ابن النجار البغدادي، محب الدين أبي عبد الله بن محمد بن محمود بن الحسن. ذيل تاريخ بغداد.- بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت، ص٩٩.

[cviii]- ابن الفوطي، عبد الرازق أحمد. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة. مرجع سابق.- ص١٨١.

[cix]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص٥٢.

[cx]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٢/ص٤٢٩.

[cxi]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٩٦.

[cxii]- اعتمد الباحث على:

أ- جعفر بن باقر آل محبوب النجفي. ماضي النجف وحاضرها.- صيدا: مطبعة العرفان، ١٣٥٣هـ .- ص ص٢٩-٦٤.

ب- ضياء الدين الدخيلي. "تاريخ الحياة العلمية في جامع النجف الأشرف".- الرسالة، ع٢٧٢ (١٩٣٨).- ص ص١٥٠٩-١٥١١.

[cxiii]- كوركيس عواد. مرجع سابق.- ص١٣١.

[cxiv]- جعفر بن باقر آل محبوب النجفي. مرجع سابق.- ص١٠٠.

[cxv]- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. مرجع سابق.- مادة المزار.

[cxvi]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص ص٣٦٢- ٣٦٣.

[cxvii]- يوسف العش. مرجع سابق. ص١٠٦.

[cxviii]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٥٢.

[cxix]- شعبان عبد العزيز خليفة. الكتب والمكتبات في العصور الوسطى: الشرق المسلم والشرق الأقصى.- ط١.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧ .- ص٢٩٧.

[cxx]- نفس المرجع السابق.- ص٢٩٨.

[cxxi]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٥٢.

[cxxii]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ص٢/٥١.

[cxxiii]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص ص٥٢-٥٣.

[cxxiv]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٢/ ص٢٨٦.

[cxxv]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٠٦.

[cxxvi] - Mackenson, Ruth. "Arabic books and libraries in the Omayyad period".- the American Journal of semitic languages and Literature, vol٥٢.-pp٢٤٥-٢٥٤, vol٥٣.-pp٢٣٩-٢٤٩, vol٥٤.-pp٤١-٦٠.

[cxxvii]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص٢٨٤.

[cxxviii]- الكندي. الولاة والقضاة.- ص٦٠٢.

[cxxix]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٠٨.

[cxxx]- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد القاسم. عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ تحقيق نزار رضا.- بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦٥.- ١/ص١٤٦.

[cxxxi]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص٢٥٦.

[cxxxii]- نفس المرجع السابق.- ص٣٦٥.

[cxxxiii]- الصفدي، صلاح الدين ابن أيبك. الوافي بالوفيات/ تحقيق أحمد الأرنأوطي وتركي مصطفى.- ط١.- بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠.- أ/ص١٠٧.

[cxxxiv]- الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت. تاريخ بغداد/ تحقيق بشار عواد معروف.- ط١.- بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١.- ٢/ص٢٤٧.

[cxxxv]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص ص١٣٧-١٣٨.

[cxxxvi]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص٢٩٧.

[cxxxvii]- الكندي. الولاة والقضاة.- ص٦٠٢.

[cxxxviii]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص٢٩٨.

[cxxxix]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٣٩.

[cxl]-ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر. وفيات الأعيان. مرجع سابق.- ٢/ص١٢٨.

[cxli]- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين. مرجع سابق.- ص١٠٣ .

[cxlii]- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق. الفهرست. مرجع سابق.- ص١٧٤.

[cxliii]- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. معجم الأدباء/ تحقيق أحمد فريد الرفاعي.- القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٣٦.- ١٢/ص١٩١.

[cxliv]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص٣٣٠.

[cxlv]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص٣٦٧.

[cxlvi]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٣٢، نقلا عن:

أ- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق. الفهرست. مرجع سابق. -ص١٥٤.

ب- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. معجم الآدباء. مرجع سابق.- ١٢/ص١٩١.

[cxlvii]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٩٠.

[cxlviii]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٤٤.

[cxlix]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٢/ص٤٣٣.

[cl]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٤٤.

[cli]- نفس المرجع السابق.- ص٥٥.

[clii]- كوركيس عواد. مرجع سابق.- ص١١٦.

[cliii]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص٣١٥.

[cliv]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص٣٠٩.

[clv]- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد القاسم. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق.- ١/ص١٤٦.

[clvi]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٦٠.

[clvii]- نفس المرجع السابق.- ص٣١٩.

[clviii]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.-ص ص ٢٩٧-٢٩٨.

[clix]- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. معجم الآدباء. مرجع سابق.- ١/ص٢٤٢.

[clx]- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف. النجوم الزاهرة في تاريخ ملوك مصر والقاهرة. مرجع سابق.- ٥/ص١١.

[clxi]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٥٦.

[clxii]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص٢١١.

[clxiii]- اعتمد الباحث على:

أ- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. مرجع سابق.- ٨/ص٢٢.

ب- ابن الأثير، أبو الحسن على بن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني. الكامل في التاريخ.- مرجع سابق.- ٩/ص٢٥٠.

[clxiv]- محمد ماهر حماده. المكتبات في الإسلام.-ط٢.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨.- ص١٣٠.

[clxv]- ابن الأثير، ابن الأثير، أبو الحسن على بن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني. الكامل في التاريخ. مرجع سابق.- ١٠/ص٥.

[clxvi]- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. مرجع سابق.- ٨/ص١٢.

[clxvii]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٦٠.

[clxviii]- ابن الفوطي، عبد الرازق أحمد. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة. مرجع سابق.- ص١١٩.

[clxix]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص٣٨٣.

[clxx]- كوركيس عواد. مرجع سابق.- ص٣٩.

[clxxi]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٣٦.

[clxxii]- جعفر بن باقر آل محبوب النجفي. مرجع سابق.- ص١٠٠.

[clxxiii]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص ص٥١-٥٢.

[clxxiv]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص٣٣٨.

[clxxv]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص٤٠٢.

[clxxvi]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص٢٧٢.

[clxxvii]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص٣٩٥.

[clxxviii]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ١/ص ص٤٥٨-٤٥٩.

[clxxix]- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف. النجوم الزاهرة في تاريخ ملوك مصر والقاهرة. مرجع سابق.- ٢/ص ص١٠٥-١٠٦.

[clxxx]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ١/ص٤٥٨.

[clxxxi]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٥٤.

[clxxxii]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١١٠.

[clxxxiii]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٢/ص٣٤١.

[clxxxiv]- القلقشندي، أبو العباس أحمد . مرجع سابق.- ١١/ص٢٥١.

[clxxxv]- القلقشندي، أبو العباس أحمد. مرجع سابق.- ٣/ص٤٨٧.

[clxxxvi]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ١/ص٢٩١.

[clxxxvii]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ١/ص ص٣٨٨-٣٩٠.

[clxxxviii]- القلقشندي، أبو العباس أحمد. مرجع سابق.- ٣/ص٥١٦.

[clxxxix]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص٤٦.

[cxc]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ٣/ص٥١٩.

[cxci]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص ص٤٦-٤٧.

[cxcii]- كوركيس عواد. مرجع سابق.- ص٣٠.

[cxciii]- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. مرجع سابق.- ٢/ص١٧٤.

[cxciv]- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي

البغدادي. معجم الآدباء. مرجع سابق.- ٢ /ص٣١٥.

[cxcv]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص٢٩٣.

[cxcvi]- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر. وفيات الأعيان. مرجع سابق.- ١/ص٥٤٧.

[cxcvii]- العيني، بد الدين محمود. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان/ تحقيق محمد محمد أمين.- القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠.- ص١٧٧.

[cxcviii]- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين. مرجع.- ١/ص١٨٦.

[cxcix]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١١٢.

[cc]- نفس المرجع السابق.- ص١٢٣.

[cci]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. مرجع سابق.- ١/ص٤٥٩.

[ccii]- القلقشندي، أبو العباس أحمد. مرجع سابق.- ١٣/ص ص ٢٣٦-٢٣٧.

[cciii]- سعيد الديوجي. مرجع سابق.- ص ص٤٩- ٥٠.

[cciv]- القلقشندي، أبو العباس أحمد. مرجع سابق.- ٣/ص٣٠٦.

[ccv]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٢٦.

[ccvi]- العيني، بد الدين محمود. مرجع سابق.- ١٦/ص١٦١.

[ccvii]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص١٦١.

[ccviii]- ابن سنان الخفاجي. ديوانه.- بيروت: د.ن، ١٣٠٩هـ.-ص١٧.

[ccix]- يوسف العش. مرجع سابق.- ص٣٠٤.

[ccx]- شعبان عبد العزيز خليفة. مرجع سابق.- ص٢٩٧.

[ccxi]- نفس المرجع السابق.- ص٣٢١.